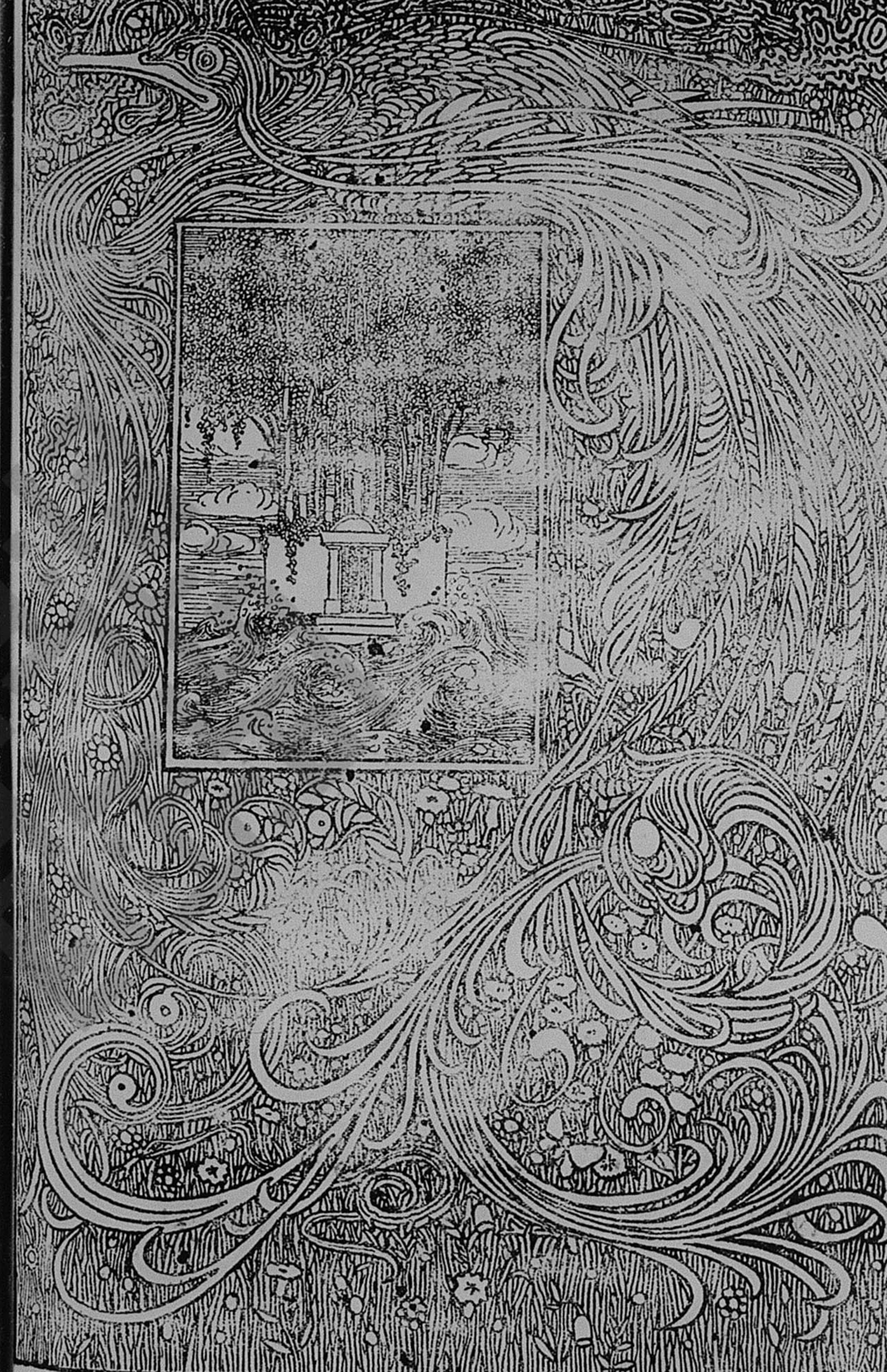
مجلة الفنون

معرض ادب

تظهر فيه اجمل الكتابات



محتويات هذا الجزء

الارض

(لليونيد اندريڤ)

دعا الرحمان ملاكاً متسربلاً بحلةناصعة البياض وانهى اليهِ :

— انصت باذنيك الى الارض ومتى سمعت شيئًا فقل لي .

فاصاخ الملاك الى الارض وقتاً طويلاً ثم انتصب امام العلي وقال :

— سمعت نحيباً في الارض عظيماً وطرق اذني عويل وانين وصياح كثير . ان الارض تنتحب وتتألم . ثم سمعت قهقهة تهكم وصخب وفحشاء ودمدمة قتلة . ان الارض غارقة في الاثم والهول لساكنيها

فقال الرحمان : — لقد انفذت الى الارض عدداً كبيراً من قطيعي الابيض ولم يعد اليَّ منهم احد حتى الان وانا ابكي حزناً عليهم . . . والارض لا تزال تئن وقد اكمد نور الليالي المنجمة . يشق علي الحاقك بهم ، ولكن للضرورة احكام . فاهبط الارض وتحول انساناً وخالط البشر واعرف ما يعوزهم . تجنب المهذارين اما الصامتين فلازمهم الى ان ينطقوا بما تكنه ضمائرهم وصن اقوالهم كاللآلئ . داعب الاولاد الجذلين واعطف عَلَى المكتئبين الذين يبدون بوجوه صغيرة شاحبة وعيون كبيرة قاتمة لا يضحكون ولا يلعبون ولا يعرفون اللهو والتسلية . هولاء الاولاد يهولون الله بكآبتهم . سانتظر عودتك بقلب مضطرب وامسك عن اكمداد

النجوم واضاعف تألقها بنور رجائي .

وهبط الملاك الى الارض الهائلة صاغراً مخترقاً الفضاء بلمعان ثيابه الساطعة . وثارت في تلك الليلة عواصف شديدة فهاجت الزعازع وقصفت الرعود واومضت البروق فاخترقت اسهمها احشاء الآفاق المظلمة وانقضت من السماء صاعقة هلك منها عدد من البشر تحت انقاض المنازل وفي اعماق اليم .

***

بعد ردح من الزمن عاد الملاك بثوبه النير وانتصب امام العلي متهيباً . فابتهج الرحمان وأمر فظهرت كواكب جديدة اكراماً له وتالقت بشكل نصف دائرة . وسره على الخصوص ان ثياب الملاك بقيت بيضاء نيرة

— يسرني مرآك يا ملاكي الحبيب . حقاً انك اهل للسماء . لكنني ارى ثيابك بيضاء نقية ، فهل الارض خالية من الاقذار ؟

فاجاب الملاك — بل الارض ملأى بالاقذار ايها الاب ، لكنني تجنبتها فلم تتلطخ ثيابي بها .

بدت الغضون في وجه العلي ورابه امر الملاك فقال : — وهل كف البشر عن اهراق الدماء الحمراء فاني لا ارى منها نقطة على وشاحك النير اللامع .

فقال الملاك : — بل الدماء لا تزال تهرق بكثرة ايها الاب ، لكنني

بذلت جهدي في عدم ملامستها ، فبقيت نقياً كما تراني . ولما كانت مخالطة البشر لا يستطيعها من يسير بينهم دون ان يتلطخ باقذارهم ودمائهم ، فانا لم اهبط الى الارض ، بل بقيت ارفرف فوقها على مسافة بعيدة عنها وارسل من هناك ابتسامة فتانيباً فبركة .

فقال العلي : — اذن لم يتسن لك معرفة شيء مما يعوزهم ؟

فقال الملاك . — ما عرفت شيئاً ايها الاب . وجل ما فعلته اني بلغتهم كيف يجب ان يعيشوا ليطهروا انفسهم من الآلام والدموع والاقذار . لكنهم لم يعبأوا باقوالي ولم يكترثوا بنصائحي وظلوا على حالهم من القذارة كالبهائم . وارى الافضل ايها الاب ان تبيدهم جميعهم عن وجه الارض .

فساله العلي :— اهذا ما تراه انت يا ملاكي ؟

فقال : — نعم ايها الاب . وليس الشر في انهم ليل نهار يتخاصمون ويبكون حالفين باسمك واسم ابليس معاً ، بل الشر الهائل انهم دنسوا ملائكك الاطهار حملان قطيعك الابيض ولطخوهم بالاقذار والدماء واشركوهم في آثامهم وجرائمهم ، ففقدوا بذلك منظرهم الملائكي واصبحوا كسائر البشر .

فسأله العلي : — وهل رايتهم انت ؟

فقال : — لسوء الحظ رأيتهم ايها الاب لكنني ما القيت التحية

عليهم ، بل تظاهرت باني لا اراهم ، لان اكثرهم كان في حال الغيبوبة من السكر ينطق باقوال مهيجة غرّارة مضلة ويأتي اعمالاً ذميمة غير لائقة .

— واين رايتهم يا عزيزي ؟

— اخجل من ذكر ذلك يا ابتاه . رايتهم في معاهد اللهو والسكر . رايتهم في السجون يقتاتون من اناء واحد مع اللصوص والقتلة . رايتهم ما بين الزناة والصحافيين وغيرهم من الاثمة . يعجز لساني عن وصف ملابسهم الممزقة لا سيما بعد ان رقعوها بقطع مختلفة الالوان حتى الاحمر بينها يا ابي وقد بلغني من مصدر خصوصي ان بعضهم يتشوق الى السماء ، وان لديهم اخباراً كثيرة ينقلونها لك ، لكنهم يخجلون من الظهور امامك في ثيابهم البالية . وفي احدى الليالي رأيت عَلَى قارعة الطريق متشرداً ثملاً يهذي ، فانحنيت اليهِ وعرفت فيهِ احد اولئك الخونة الذين ارسلتهم الى الارض وشرفتهم بثقتك . وهذا بعض ما سمعته من هذيانه التجديفي : — يا اسفي عَلَى السماء التي فقدتها . لكن .. لكن لا اريد ان اكون ملاكاً وسط البشر .. لا اريد ثياباً بيضاء .. لا اريد اجنحة . هذه كلماته بالحرف الواحد يا ابتاه . انهُ قال — لا اريد اجنحة !

***

هذا ما رواه الملاك النير . ثم وقف امام خالقه بهجاً يتوقع ثناءً عَلَى طهارته وتحفظه الفائق . لكن العلي استشاط غضباً وانهال عَلَى ملاكه

بكلام التعنيف وجعله تحت لعنة ابدية لا تحل . ولما سكنت رعود غضبه وهدئ وميض بروق عينيه الهائل قال بسكينة :

— ابتعد عني ولا تعد اليَّ قبل ان تشارك البشر المتالم في حياتهِ روحاً وجسماً . ادرك واذكر ان الثياب البيضاء ضرورية لمن لا يفارق السماء فقط ، اما ساكنوا الارض فمثل هذه الثياب النقية فضيحة وعار عليهم . اراك حافظت عَلَى نفسك كثيراً ، اما البشر الذين ارسلتك من اجلهم فلم تهتم بهم قط . لقد كرهتك نفسي . بادر الان الى الارض وقل لرسلي الاولين الذين يخشون العودة اليَّ : — عودوا الى السماء ولاتخافوا ، فالاب يحبكم وينظركم . قل لهم ذلك بوداعة وحنان لانك تنطق باسمي .

بدت في فم الملاك ابتسامة مرة تشف عن تهكم ، ولكنه تظاهر بالحشمة واطرق براسه الى الارض وقال : — لقد قلت لهم ذلك فلم يبدوا ميلاً الى الاياب

فهتف العلي : — لعلهم يخشون غضبي ، فبلغهم اني اقدم لهم ثياباً جديدة

فقال الملاك : — لا يا ابي ، انهم لا يريدون ذلك ولا يرغبون الانفصال عن البشر ويقولون : اذا عدنا فيجب ان يعود الجميع معاً .

فاطرق العلي مفكراً ثم قال : — اهذه هي الارض ؟ ارى قوة ملائكي دون المهمة التي عهدت بها اليهم . ويلوح لي ان اذهب انا بنفسي الى الارض .

فهتف الملاك ـ هذا جل ما يتمناه الجميع يا ابتاه · انهم يدعونك كلهم وينتظرونك بفروغ صبر من امد بعيد · ولكن ·· اصفح عن جسارتي يا ابي ··· اذا مضيت الى الارض انت فلن تعود الى هنا ·

فقال العلي : ـ وما يحل بسمائي ؟ اتبقى خالية ؟

فقال الملاك : ـ يقول رسلك ان سماءك تكون عندئذٍ في الارض ، فلا يبقى احد في حاجة الى سماء اخرى : لا انت ولا رسلك ولا البشر · وارى الان انهم ينطقون بالصدق · الوداع ايها الاب ! الوداع الى الابد ·

لدى هذه الكلمات هبط الملاك ثانية الى الارض وضاع وسط دموعها ودمائها واقذارها الى الابد · وصمتت السموات مسترسلة في افكار مؤلمة وشاخصة ببصرها الى الارض الكئيبة الهائلة في كآبتها : بدأت كواكب العيد تضأل فبان العرش من انعكاس نورها خاوياً خالياً ·

الناصرة (ا · ب)



الناسك

قصة هندية

(للكاتب اللاطيشي ايڤان پوروك)

كان في الارض رجل صالح فحرمه برهما زوجته واولاده الاربعة وهذه قصته :

نظر برهما الى البشر ، فوجدهم يفضلون انفسهم علَى سواهم ويحسبون انهم ادركوا الحقيقة ، فكره ذلك واوجد بينهم الخطيئة عقاباً لهم غير حارم اياهم من الفضائل لكي لا يهلكوا بالكلية ، واخذ يتسلى بهم لانهُ ضجر وسئمت نفسه السكون ، فصار الناس يفقأ بعضهم عيون البعض الاخر كالجوارح وتزاحموا في ظلمة الجهل واضطربوا وتقاتلوا وتخالفوا ، فكان البعض يضحكون والاخرون يبكون .

ولكن رجلاً يدعى مانترا لم يكن كبقية الناس · صعد يوماً الى جبل عالٍ فرأى من القمة كل اعمال بني البشر وادرك اي دور يمثل الناس في سبيل تسلية برهما ولهوه ، فعاد الى بيتهِ كئيباً حزيناً ومعهُ كيس قد ملأهُ بالارز طعاماً لاهل بيته ، فاستقبلته زوجته ، وهي غادة هندية ، سمراء ،

رشيقة القوام ، جميلة الطلعة ، كانت تحبهُ ويحبها وقد ولدت له اربعة بنين ، فاعطاها كيس الارز وقال لبنيه :

— يا بنيّ ، انا ماضٍ لانظر في امركم ، فانا واياكم لفي خطر محيق . لقد كنت عَلَى قمة اعلى الجبال فرأيت العدو زاحفاً يقترب منا وعدده كثير وسهامه مسمومة . ولكني سادافع عنكم . . . .

فقالت امرأته بسكون :

— لنرفع صلواتنا الى برهما ليحفظنا .

ففكر مانترا ملياً . ومضى عند ما حان الليل الى النهر المقدس وانتصب يصلي وحيداً حتى الفجر :

— ابرهما ! انك قد وجهت بالاعداء الينا ! فبماذا اغضبناك ؟ اننا نعيش هنالك في السهل بسلام واتفاق ولم يصنع احد منا : انا وامرأتي واولادي شرًا ولم نؤذِ احداً فلماذا تضطهدنا يا برهما ؟

هكذا قال مانترا في وسط الليل وقد اراد ان يلجأ الى عدل برهما .

— فليكن أن تعبر عنا هذه المصيبة ، وان نبقى في قيد الحياة . . .

ولكن هذه الصلاة لم تعجب برهما ، لان مانترا لم ينحنِ كالدودة امامه . كل الناس كانوا يسجدون له كالعبيد ما عدا مانترا ، فانهُ انتصب مرتفعاً ، مجاهراً ، طالباً منهُ الانصاف والحق . فقال له غاضباً :

— انت مجرم يا مانترا ، فقد سحقت بقدميك الوفاً من الديدان

والحشرات التي صنعتها لاجل مجدي ، واقتطف اولادك من المروج الازهار التي نمت لابهاجي ، ونسيتْ امرأتك مراراً ان تذكر اسمي عند الصباح ، فهي تقبل ابناءَها قبل ان تلهج بذكري ، وان ذكرتني فعن غير تعبد : تذكر شفتاها كلمات الصلاة . ولكن قلبها متجه نحوك ونحو بنيك . وانت نفسك يا مانترا قد صرت متجبرًا يخيل لك انك قد ادركت الحقيقة ، ولكنك لعلى غلط مبين ، فليس سواي احد يدرك الحقيقة . فعليك ان تتوب وتندم عَلَى خطاياك هذه ان كنت تريد ان ادفع عنك هذه المصيبة .

— لم تنصفني يا برهما ، وليس عندي ما اندم عليهِ سوى ظلمك وعسفك ايها القدير .

قال مانترا هذا ورمق السماء بنظرة انفة ، فلما رأى برهما الواقف امامه بعظمة كاملة ذلك منهُ احتجب محجوباً بصوت عظيم يفوق قصف الرعود ، فخر مانترا ساقطاً من الخوف مغشياً عليه ولم ينتبه حتى جاء الصباح واخذت اسراب الطيور تحوم فوق اقصاب النهر المقدس . فهب مسرعاً ليقطع الجبل في طريقهِ الى بيته وقلبه يقول له انهُ قد تأخر . ولما بلغ القمة ، من حيث يظهر للناظر جلياً كلما يجري في السهل ، اصطكت رجلاه هلعاً وتقطع قلبهُ الماً وحزناً ، اذ رأى انهُ لم يبقَ من بيتهِ سوى كومة رماد يتصاعد منها الدخان ، فصاح يائساً :

— امرأتي ! اولادي ! لا شك ان العدو قضى عليهم

ولما بلغ المنزل وجد امرأته واولاده قتلى في باحة المنزل وحولهم سهام كثيرة مسمومة ، فرفع يديه الى السماء وصاح :

— أبرهما ماذا فعلت ؟ أيلذ لك حزني وخطبي ؟

وبكى بكاءً مرًّا واكبَّ عَلَى جثث امرأته وبنيه يقبل هذه تارة وتلك اخرى . ثم دفنهم وزين بالازهار قبورهم وبقي عليها نهارين وليلتين .

ونهض اخيراً يروم التوجه الى النهر المقدس وقال لنفسه بحزن :

— اواه ! كم اشتهي ان اموت الان . لم يبقَ لي في هذه الحياة من فرح .

ثم فكر قليلاً وقال :

— ولكن قبل هذا يجب ان اعلم : اكنت غلطاناً ام لا ؟

ثم جمع بقية قواه وصعد في الجبل العالي لكي ينظر للمرة الاخيرة ما يجري في العالم . تطلع مانترا الى البعد القصيّ وتفرّس ملياً في الجهات الاربع وتأكد له ان كل شيءٍ ظل عَلَى ما كان عليهِ سابقاً . رأى الفيل يصارع النمر حتى خرَّ النمر صريعاً تحت ارجله ، فمشى المنتصر في طريقهِ كأن لم يحدث شيء ، ولكن اسداً عظيماً هجم بغتةً عَلَى الفيل فقتله ولم يكد ينهي قتله حتى احاطت بهِ بواء هائلة والتفت حول جسمه فسحقته في لحظة . وفي تلك الدقيقة دخل الغابة قوم واخذوا يطلقون سهامهم

المسمومة عَلَى البواء حتى قتلوها ففرحوا بانتصارهم وهموا بصنع وليمة جذل ، فمضى احدهم ليشرب من ينبوع جارٍ من الصخر ، ولكنهُ نسي عطشه واكب بغتة بيديه عَلَى شيءٍ صلب واخذ يجهد قواه في اقتلاعه حتى اتيح له بعد جهاد عنيف ان ينتزع من الصخرة قطعة معدن براقة ، فرفعها فوق راسه وصاح طرباً :

— ذهب ! ذهب !

ولكن احد اصحابه هجم عليهِ إذ رأى الذهب معهُ ، فقتله وانتزع الغنيمة منهُ . ولم يسر بضع خطوات حتى رماه رفيق آخر له بسهم مسموم واخذ الذهب . وهكذا انقلب الرفاق اعداء في وقت قصير واخذ يقتل الواحد الاخر الى ان بقي واحد منهم سالماً وفي يديه المرتجفتين قطعة الذهب . فخبأها في ردنه وانطلق يعدو مسرعاً خوفاً من ان يفاجئه عدو جديد ، ولكن قدمه زلت عند طرف الهاوية ، فهوى الى العمق صارخاً صرخة هول ....

فقال مانترا :

— ابرهما ، لقد كنت انا المصيب ، فالعالم كله ليس إلا تسلية لك . ولسوف ابقى عدواً لك حتى النهاية ....

وانحدر مانترا من الجبل وقطع شجرة في السهل قرب قبور ابنائه حتى لم يبقَ منها سوى جذع يبلغ طوله قامة الانسان ، فارتقاه ووقف عليهِ

ناسكاً لا يتحرك وقال :

— أَ برهما ، اني لا اتنسك لاجل خيرك ، بل لاجل شرك مضحياً نفسي في سبيل انتصار الحقيقة . وسابقى واقفاً هنا احتمل صامتاً الجوع والعطش وسواهما حتى يتحول جسمي الى هباء . . . .

وظل مانترا واقفاً عَلَى جذعه سبع سنين ، فذاع صيت قداسته في كل الانحاء . وكان الناس والوحوش يمرون امامه صامتين متخشعين ، فلم يكن يتفوه بكلمة ، فاسمر وجهه وتصلب حتى اشبه الصخر وظهرت ملامحه كانها نحتت من الحجر ، وهي عَلَى هيبتها وعمق معانيها وانفتها باردة رغم اشعة شمس الهند الحارة التي كانت تحرق جسمه وتلذعه . بقي مانترا لا يتزعزع وظل واقفاً في مكانهِ حتى انحل جسمه شيئاً فشيئاً وتحول الى هباء .

اما الناس فعدوا ذلك المكان مقدساً . وكانوا يزورونهُ والبعض يبقون فيهِ ويقفون كعادة النساك صامتين متجلدين لا يتحركون ولم يكن احد منهم يفهم ما سبب صمت مانترا وعناده .

وبقي برهما يسود عَلَى العالم .



زنبقة الغور

لأمين الريحاني

٣

في الحياة قوة خفية تجمع الناس وتفرقهم لغرض غامض قلما يُدرك سره . بل في الحياة سحر قد يكون سماوياً وقد يكون جهنمياً يجذب الاضداد بعضهم الى بعض ويوقد في قلوبهم شعلة الحب التي توحد بين اكبر القلوب واصغرها وانورها واظلمها . ليس بين بشرين تناقض ابلغ واشد مما بين القس جبرائيل واخيه يوسف افندي مبارك العضو المسيحي في محكمة الناصرة والوجيه المقدم في قومهِ . وهذا التناقض الروحي والعقلي يزول دائماً عند المصافحة .

يوسف افندي في العقد الرابع من العمر طويل القامة قوي الساعد دموي المزاج . جاحظ العين . ضيق الجبين . طلق المحيا . كريم النفس بسيطها . ثلاثة في الحياة تهمه فوق كل شيءٍ وتستهويه . ثلاثة يحذر منها الانبياء . وينشدها بعض الحكماء . ويتغزل بها الشعراء . ويوسف افندي لا يحفل كثيراً بما جاء في الكتب المقدسة ولا في دواوين الشعر فهو لا يميل الى المطالعة ولا يهمهُ الادب والادباء . يشره الى اللذات

لغريزة فيه . ويرغب بطيبات الحياة دون ان يستأثر بها . جليسه اخوه . وضيفه سيده . لطيف المزاج . خفيف الروح . كبير القلب . يقدس الضيافة والالفة ويمجد الوجه الوسيم والمائدة الفخمة . ولا عزيز عنده أعز من قنينة معتقة وصديق « معتق » . يشاركه في شربها .

عَلَى ان انهماكه باللذات واسترساله في الشهوات لا تصده عن القيام بواجباته البيتية والعمومية . فيسعى في سبيل الحق وفي سبيل الناس ما استطاع . وقد امتاز عن زملائهِ مأموري الحكومة باستقامة ضميره وطهارة ذيله . فاحبه الناس لعدله ونزاهته . واحبه زملاؤه لكرم نفسه وخفة روحه . وما اشبه بيته بناد لاخوانه واقرانه بل ما اشبهه بنزلٍ لكل لائذٍ بعدله واحسانه . ولا يُنكر ان بعض السعاة والوشاة كانوا يقولون ان بيت يوسف مبارك عش للدسائس وملطأ للمعاثر . عَلَى ان المقيم في جواره . النافر من دخان ناره . قد يخطأ الظن اذ يرى الرؤساء دينيين ومدنيين من رهبان وكهان ومأمورين يؤمون داره حباً بنبيذه المعتق وشغفاً بطاولة القمار التي تترأسها زوجته الستّ هند — او رغبة في فنجان قهوة فقط من يد احدى جواريه الرعابيب .

ويوسف افندي يحترم اخاه الراهب احتراماً لا غش ولا تكلف فيهِ . ويرتاح الى حديثهِ . ويجنح غالباً الى رأيهِ . ولم يكن القس جبرائيل ليرتاب مرة في حبهِ لاخيه يوسف . ولقد طالما قال في نفسهِ : بيت اخي

مثل ديري . وحبذا كرمه وعدله واحسانه في سبيل اخواني الرهبان . ولقد أدرك كلا الاخوين شيئاً من الحقيقة في نفسهِ وفي اخيهِ ولم يدركها كلها . فالسيئات تولد الحب مثل الحسنات . وضعف المرء يزين الضعف في سواه . اجل . فان المرء يستأنس بنقص في اخيهِ شبيه بنقص فيهِ . ناسك يجوّع جسده . وخليع يجوّع نفسه . فالجوع اذاً يجمع الاثنين ويؤلف بينهما .

لما ترك القس جبرائيل مريم في الكنيسة جاء توًّا إلى بيت اخيه فرآه يدخن الاركيلة ويشرب القهوة في فناء الدار وهو متربع عَلَى الديوان لابس فوق قميص النوم عباءة حرير زرقاء . فنهض هاتفاً اذ رأى القسيس اخاه : ما شاء الله ! ما شاء الله ! عَلَى غير عادتك يا شيخ . ولكن الرهبان ينهضون باكراً .

— صحيح . وينامون نصف النهار . الساعة الثالثة بعد الظهر هي نصف الليل عندنا .

— هنيئاً لمن ينامون . انهكني الارق . حرق ديني . وصفق كفاً عَلَى كف فحضرت الصانعة .

— هاتي جمرة . واعملي اركيلة وقهوة للقس جبرائيل .

— لا . لا . لم اقدس بعد .

— عجيب امركم . الا تشربون الخمر في القداس وتحرقون البخور ؟

فالقهوة نوع من الخمر . والتنبك مثل البخور . مشّ ِ الحال · هاتي يابنت اركيلة وقهوة .

— يظهر ان الارق ينفعك · افلا ترى انهُ يشحذ قريحتك ويجلو نفسك ؟ ولعمري ان من يحسن الاسخان — فقاطعهُ اخوه قائلاً :

المصيبة يا شيخ انك دائماً تدور الدورات — ممتطياً صهوة الفصاحة — هذه عبارة عربية تعجبك — سمعتها البارح ففلقت ذهني وعلقت فيهِ — انزل اذاً عن ظهر الفصاحة واجلس الى جنبي . فاني والله مشتاق اليك · ما زرتنا منذ شهر . واذا كنت تريدها بالملعقة فاعلم ان حضورك وليس الارق يشحذ القريحة ويجلو النفس .

وجاءت اذ ذاك صانعة حسنة الوجه والقد والحركة تحمل اركيلة عجمية فخمة في مائها ورد وياسمين فاثبتتها عَلَى السجادة وقدمت النربيش ويدها اليسرى عَلَى صدرها الى القسيس فأَخذه باسماً والقى بهِ عَلَى الديوان · ثم جاءت صانعة اخرى بفنجان من القهوة في ظرف من الفضة عَلَى صينية من النحاس الشامي الثمين . فأَخذه القس جبرائيل واستنشق منهُ قليلاً وقدمهُ الى اخيهِ قائلاً :

— بنكم عاطل جدًّا .

— وعذرك مثل بننا · بالله قل لي · ما الفرق بين الاستنشاق والشرب وبين الشم والذوق · هل الفم لك والانف لغيرك ؟

— ماجئت هذه الساعة اباحثك في علم الفيزيولوجيا · كم خادمة عندكم اليوم .

— عرضنا كل ما عندنا الان .

— اثنتان فقط .

— والطابخة — ولكنك تعرف امرأَة اخيك فقد تطرد واحدة منهن او تطردهن كلهن غداً . فهي لا تطيق خادمة عندها اكثر من شهرين والخادمات لا يطقنها يوماً واحداً .

— اعرف فتاة تعجبك .

— لا يفيد . ينبغي ان تعجب الست هند —

— وهذا ما اعنيه . تعجبها كثيراً . فتاة ذكية فهيمة خفيفة الحركة نشيطة بارعه · ولكنها عنيدة · وينبغي ان تداروها في اول الامر عندكم · الفتاة عزيزة عليَّ · وقد أُوصيت بها وهي لا تحب ان تخدم في الدير واحب ان تخدم عندكم لتظل تحت مراقبتي · اوصيك بها خصوصاً

— وكم عمرها ؟

— ست عشرة سنة

— وهل تحسّن الخدمة ؟

— كانت تخدم في غرفة المائدة

— واين هي الان ؟

- عندي. تنتظرني في الكنيسة . ساجيئكم بها بعد القداس

وهمّ القس جبرائيل بالانصراف . فمشى اخوه معـه حتى الباب ثم قال :

- وما هذه الاشاعات التي يشيعونها عنك . كيف حالك واخوانك الرهبان ؟ سمعت البارح ان رئيس الدير ينوي ان ينقلك الى لبنان .

- لبنان احسن من الناصرة

- والامرأة سارة التي توفيت البارح ؟ اصحيح ما يقال انها -

- هي ام الفتاة التي حدثتك بشانها

- ام الفتاة ؟ أوَ لم تكفك الام وما اشاعوه عنها وعنك ؟

- الله وحده يعرف ما في قلبي. الله وحده يدينني . ولا اسالك انت يا يوسف غير امرٍ واحد ان تساعدني في تربية هذه الفتاة وان ترمقوها بعين العطف والحنان وتعاملوها بالمعروف . ساجيئكم بها اليوم.

وعندما ودع اخاه كانت الست هند خرجت من غرفتها فرأت الراهب في الباب . فسألت زوجها ما الغرض من زيارته فأخبرها . فسرت بذلك لانها تتمكن اذا جاءت الخادمة الجديدة من طرد احدى الثلاث عندها . اي الجميلة فيهن

٤

مثل الست هند من النساء تدعى عند العرب الاخصائيين امرأة زَنَمرَدَة . ولكننا نكتب لابناء العرب لا لاجدادهم وجمهور الناس لا للاخصائيين . لذلك نتحرى البساطة في الوصف والتعبير ولكن اللبيب اذا تدبر هذه اللفظة العبلة الرجراجة وحللها يجد فيها الفاظاً عديدة تدل عَلَى ذكاء واضعها وصفات المتصفة بها . كيف لا وفيها : «زنى» و «مُرد» و «تمرد» وغير ذلك من مفاتح اسرارها . ولكننا لا نرمي الست هنداً بها لانها تكبر تارة عَلَى بعض معانيها وتارة تصغر عنها . ففي لغتنا وطريقتنا اذاً نحاول ان نفيها حقها

الست هند ربيبة السويداء وعشيرة الرهابين . كأنها ادركت قول الشاعر : «ولكل شيءٍ آفة من جنسهِ» فراحت تداوي سويداءها بسود الثياب وسود اللحى . وكانت تتداخل في سياسة الاديرة لسد فراغ في وقتها فتلعب بالرهبان كما تلعب بالقمار وتدخن الاركيلة عند جثة خصمها كما لو كانت تقرأ في ديوان احد شعرائها المحبوبين. وهي آية في الحفظ. ترغب بالمطارحة وتحب المكالحة فترمي جليسها ببيت شعر من صفي الدين الحلي او زهير او الفارض فتصرعه وتحرق فؤاده . ثم تزجر الخادمة وتضربها لابطائها بكاس ماء او فنجان كنياك . ولم تكن في الناصرة امرأة

تحسن مثلها لعب القمار ورواية الاشعار وسياسة الرهبان وزجر الخدم · والسبب في غوايتها وادوائها ظاهر بسيط · فقد تزوجت صغيرة . وخبرت الحياة الزوجية صغيرة . وكبرت صغيرة . اجتازت اربع مرات جحيم الولادة قبل ان تجتاز الخامسة والعشرين من سنها · ولم يعش من اولادها غير واحد ربي منعماً . فنشأ مخنثاً . فشب شقياً . تلقن شيئاً من العلوم في كلية من كليات بيروت فدفنه في مواخيرها وقهاويها قبل ان يعود الى بيتهِ · وتعرف برجال الشحنة وزار مرة السجن اتماماً لدروسه · وكان يدمن الخمرة احتراماً لابيه ويقامر حتى الفجر توقيراً لامه

ولقد طالما استلفت القس جبرائيل نظر الابوين الى ابنهما عارف وحذرهما من عواقب امره . فاغفلت الست هند نصيحة سلفها وكرهته لانهُ لم يكن مثل سائر الرهبان من عبَّاد محاسنها . فلا يحضر مجلسها . ولا يحرق البخور امامها ولا وراءها · وما الراهب في عينها غير باب فرج للمرأة او ستر لسوئتها . ومتى كانت المرأة مثلها كريمة المحتد ربيبة المجد ينبغي ان يكون الراهب خادماً لها واذا كانت جميلة ايضاً ففارساً من فوارسها ومجاهداً في سبيلها . ولكن محاسن الست هند ولت باكراً فلم يبقَ منها غير سحر في لحظها · وخلابة في لسانها · وحركة تُغري عند ادبارها

وكان بيتها صورة مجسمة لنفسها · يضج بالامتعة الفخمة النافرة بعضها من بعض . ويمثل في كل غرفة منهُ مأساة كل يوم · فترى الذوق

مذبوحاً عَلَى الديوان · والترتيب مشنوقاً في الدار . والاقتصاد مجندلاً عند قدمي البذخ والاكثار

تظل الصورة مثلاً مائلة او مقلوبة عَلَى الحائط شهراً فلا تستلفت نظر الخادمة اليها ولا تحفل بها . يجد الزائر السكاير مبددة على الدواوين والطوائل والكراسي فاذا احب اشعال سيكارة تفتش الخادمة ساعة عَلَى علبة الكبريت . ثم تجيءُ والفوز يتلألأ في وجهها حاملة بملقط صغير جمرة كبيرة . ويدها اليسرى كالصينية تحتها . فتتفتت الجمرة فتحرق يدها . ثم السجادة . ثم الديوان . ثم ثوب الزائر . ولا ينجو من الحريق غير السيكارة السعيدة الطالع . في روض الست هند العاطر يذبل الورد عَلَى صدر امه ويموت . والاواني الصينية الفخيمة في بيتها تئن وتتأوه من الازاهر الاصطناعية فيها . في غرفة الست هند عَلَى مغسلة من الجوز فاخرة تزدحم قناني العطر والطيب . وحناجير الادهان والمعاجين . وعلب المساحيق . والادوية والزيوت لتحسين البشرة وتطويل الشعر . وليس هناك مقراض اظافر او فرشاة اسنان

وهذه امثلة صغيرة من غرائب هذا البيت وسيدته قبل ان دخلته مريم . ولم يمضِ عليها شهران فيهِ حتى تجلت في ترتيب فرشه وغرفه وامتعته واوانيه روح انيقة جديدة . وقد احدثت فيهِ ثورة لا بد من تدوينها وبدعة في غرفة المائدة تستحق الذكر ·

دخلت مريم صباح يوم حجرة سيدتها تحمل باقة من الورد وضعتها في الاناء الذي كان فيهِ ازاهر اصطناعية ورفعته تبتهج وتقول : أَليس الورد يامعلمتي احسن من هذا القماش الوسخ ؟ فاجابتها الست هند : بلى بلى الحق معك . فسرت مريم باستحسان سيدتها وأقدمت عَلَى العمل الذي كانت تفكر فيهِ . ولقد طالما ثار ثائرها عَلَى الزهور الاصطناعية فوجدت في بيت مبارك ما يكفي لاضرام نار الثورة في سبيل عرائس الحقول وربات الرياض . وكانت تأْخذ كل يوم طاقة من تلك الطاقات الكبيرة التي تضيع الراهبات في صنعها وقتهن الثمين وتخبئها في غرفتها وتضع في الاناء مكانها اضمامة من ازاهر الجنينة ورياحينها ولما خلعت كل تلك العرائس الكاذبة من عروشها جمعتها ذات ليلة عَلَى السطح وسكبت فوقها ابريقاً من زيت البترول ودعت الخادمات، رفيقاتها الى الجنازة . ولما حضرن اضرمت في تلك العرمة النار واخذت بايديهن فرقصن حولها ضاحكات ومريم تصيح مقلدة اليهود الدوارين : خام وشيت ومقصور !

ولم يغظ هذا العمل الست هند مثلما غاظها قول مريم ان مغسلتها تفتقر الى فرشاة اسنان

— يقطع عمرك ! واين رأَيت انت فرشاة اسنان ؟

— عند الرئيسة في الدير . وهي تنظف اسنانها صباح مساء . ياعمري ما اجمل اسنانها !

— اجمل من اسناني يامريم ؟

— اسنانك يامعلمتي صفراء —

فاكفهر وجه الست هند وهمت بضربها فاستدركت الفتاة قائلة : لا تؤَاخذيني ولكن الرئيسة لا تدخن بالاركيلة مثلك . الله يقطع الاراكيل فهي توسخ الاسنان

— اسكتي . وقحة . ثرثارة !

وبعد ايام رأَت مريم فرشاة اسنان عَلَى مغسلة سيدتها فضحكت وقالت في نفسها :

— ما احلى معلمتي ! تشتمني وتقبل نصيحتي

والحق يقال ان الست هنداً تحب مريم سرًّا وتعجب بها . وتكرهها سرًّا ايضاً وتخشاها . لانها اجمل وابرع خادمة دخلت بيتها . وكانت اذا اثنى زوجها عَلَى الفتاة تسكت او تغير الحديث

— يا هند ما رأَيت بزماني مثل هذا الترتيب في البيت . فنفرت قائلة :

— وما علمك انت بالترتيب . لا تدلع الخدم فيظل البيت مرتباً

فلم يحفل يوسف افندي بما قالت :

— وهذه الازهار — جميلة ! جميلة ! كأن الجنينة جاءَت تشاركنا بيتنا .

ــ وانت تشارك الكل ــ هل يجي المطران الليلة ؟

ــ نعم . وسيجيءُ رئيس الدير ايضاً . والقائمقام

وذهب يوسف افندي الى محكمته وهو يفكر في الطريق بالفتاة مريم ويمثل لنفسه جمالها وذكاءها وتفننها فيبتسم فؤاده جذلاً واعجاباً

اصدرت الست هند في ذاك الصباح اوامرها . فجاءت مريم تسأل الطابخة عن العشاء والوانه فاخبرتها .

ــ والنبيذ ــ

ــ وما غرضك من كل هذا ــ تتدخلي دائمًا بما لا يعنيك ــ روحي الى شغلك

ــ دخيلك يالطيفة اخبريني

ــ يا لطيف ياستار ! مثل العاده يا بنتي . عرق وسبعلي مر . وقبرصي اصفر . وشمپانيا . خلصيني منك

فراحت مريم الى غرفة سيدها فاخذت من مكتبه قلماً ودواة وطلحيتين من الورق الشبيه بالرق الذي يستخدم في المحاكم واختلت ساعة في حجرتها ولم يدر احد بما صنعت . وبعد الظهر رتبت المائدة ترتيباً جميلاً فوضعت باقة من الورد في اناء عَلَى الخوان . وقرنفلتين واحدة حمراء واخرى بيضاء عند كل صحن والى جنبهما صحيفة مثبتة الى قدح تبدو منهُ فوطة المائدة كالزنبقة البيضاء وقد خُط في تلك الصحيفة بالخط

الكنائسي ما يلي :

قالت الحكما : « من قل طعامه صح جسمه وصفا قلبه »

الوان الاطعمة

الفاتحة :	سنموره . قلب ارضي شوكه مكبوس
	سلطة بطاطا وبيض . فجل افرنجي
	زيتون شامي
	عرق زحلاوي مثلث
الدور الاول :	شوربة بزلا
	سمك مشط بطرطور
	باميه خضراء بلحم وارز مفلفل
	نبيذ سبعلي مر .
الدور الثاني :	كبه ارنبيه
	مجال مقليه ومطرزه بالفطر والبندوره
	نبيذ قبرصي اصفر
الدور الثالث :	روستو عجل تشيعه كماة السنة
	سلطة هندباء ورشاد
	شمپانيا مُمْ
الخاتمة :	معمول
	عيش السرايا
	مشمش حموي وخوخ افرنجي .

ولما جلس الضيوف الى المائدة اعجبوا باتقانها وترتيبها وادهشت قائمة الطعام حتى الست هند . فقال المطران والقائمة في يده :

— هذا شيء جديد عَلَى المائدة العربية يا يوسف افندي

— الخادمة الجديدة يا سيدنا تجيئنا كل يوم بامر عجيب

— وهل هذه اختراعها ؟

— علمي والله علمك . اسألها

فقال القائمقام . لا شك ان الست هنداً —

فقاطعتهُ ربة البيت قائلة : لا . لا . لا علم لي بها

فاوقف المطران مريم وهي تقدم الشوربا وسألها قائلاً :

— هل هذا خطك يا بنتي ؟

— نعم يا سيدنا

— ومن علمك كتابة هذه القائمة ؟

— رأيت واحدة بالافرنسية عند الرئيسة في الدير كانت تحفظها ذكراً لمأدبة حضرتها لما كانت في باريس . فخطر في بالي ان اكتب مثلها في العربية فتعرفون منها في الاقل ما يقدم لكم

— ولكن عادات المطاعم لا يجري عليها في بيوت الاماجد

— وهذه العبارة : قالت الحكماء :

— قرأتها في كتاب . والراهبات في الدير دائماً يرددنها ويذكّرن

البنات بها . كنا نجوع اكراماً للحكماء

— واليوم اخذتِ بثأرك منا . ها ها ها ! ما رأيت في حياتي اذكى من هذه الفتاة اهنئكِ يا ست هند بها . وانصح لكم يا سادة ان تعملوا بقول الحكماء . يظهر من هذه القائمة ان يوسف افندي يريد بنا شراً .

— لا اكراه ايها السيد لا في الدين ولا في الطعام

— ولكنا بشر يا ابني وضعفنا رأس مال ابليس

— انا استعفي من الدور الثاني

— أَلتبرهن لنا يا سعادة القائمقام انك حكيم . لعمري ان الحكماء اضعف البشر وابليس يزدريهم ولا يحفل بهم

— الدور الثاني احسن ما في القائمة . هل الحجال صيد اليوم ؟

ونظر رئيس الدير الى الست هند ولاحت في عينهِ ابتسامة

— واذا كانت من صيد البارح ؟

— عفواً يا ست هند . لا تستثقلي التعنت من راهب معدته عاصية عليه

— وانت دائماً تبرطلها بالمآكل الضخمة

— بل اعاقبها تأديباً لها وانتقاماً منها . ليت الراهب يستطيع ان ينزع معدته قبل دخوله الدير

فوضع القدح يوسف افندي من يده وقال ضاحكاً :

— عندئذٍ يا محترم تقفل كل الاديرة

فهتف المطران قائلاً : احسنت احسنت . دير بلا خمر لا يكون ورئيس بلا كرش ينافي كل معقول ومنقول

— سيادتك ناقم عَلَى الرهبان

— لان خمرهم في هذه الايام عاطل ومعدهم فاسدة

فقال يوسف افندي : ليت المعد وحدها فاسدة . ها ها ها قدمي السمك الى الرئيس يا مريم . يقول الاطباء ان السمك اسهل المآكل هضماً واكثرها غذاءً . وهذه السمكات كانت صباح اليوم في البحيرة تسبح الله . اعطف عَلَى « السبعلية » امامك يا سعادة القائمقام فقد حرّم النبي الخمر ولم يحرّم النبيذ . عصير العنب كعصير التفاح او الرمان

— صحيح . وقد ادرك ذلك اسلافنا الامويون

— واسيادنا الاتراك يحذون حذوهم

— رجلٌ في الجامع واخرى في الحانة . هذه روح العصر اليس ذلك يا سعادة البك

— نعم يا ست هند . ومن رأيي ان قليلاً من الخمر يفيد الاسلام ينبه المسلمين من خمولهم

فقال رب البيت وقد أفرغ كأسه وملأها للمرة الثالثة او الرابعة : والكثير منهُ ينصرهم عَلَى اعدائهم . الحماسة سر النجاح والخمرة تضرم

في النفس نار الحماسة . للخمرة وحدها فضل عَلَى الاوروبيين عظيم - الخمرة ام الحرية -

فقال المطران يغير الحديث : هذه الحجال « المطرزة » من الذ ما طبخ . فاجابه يوسف افندي وهو يحدج مريم بعينه الجاحظة :

— في « التطريز » يا سيدنا لذة غريبة

فقال سيادته يغير الحديث ثانية : وكيف حال عارف

— لم يزل « يطرز » في بيروت

فابتسم المطران وامعن القائمقام في الضحك اما رئيس الدير فلم يسمع النكتة لانهُ كان يحدث الست هند بصوت خافت في موضوع ظهر من اصغائها اليهِ انهُ يهمها جداً

— وهل اتم عارف دروسه

— تممها قبل ان يدخل المدرسة . الغلام يا سيدنا سر ابيه . وهو قريباً يعود الينا غانماً ظافراً ان شاء الله . ياظريفة هاتي الشمپانيا

فسارعت الخادمة الى الدلو في الصهريج تلبي الطلب . وكان يوسف افندي قد اخترع طريقة لتبريد الشمپانيا تقوم مقام الثلج اذا نفد . وفي الناصرة كما في باريس ولندرا قطعة الثلج تعد من الاعلاق . فاستغنى يوسف افندي عنها بحبل ودلو وصهريج

— لا انكر ان هذه العروس اجمل عَلَى المائدة اذا تسربلت بالثلج

والفضة فلا يبدو منها غير فمها الذهبي . ولكننا في الناصرة يا سادة · وسرابيل العروس تعيق في مثل هذه الساعة

ثم فتح يوسف افندي القنينة بلياقة نادرة كانهُ خدم عشرين سنة في نزل باريسي شهير . فطارت الفلينة وسقطت عَلَى رأس المطران ·

فضحكت الست هند وقالت : ستربح الليلة ياسيدنا

ـ لا يربح من يلعب معك ياست هند

فقال القائمقام : ولكن حضرة الرئيس يدحض قول سيادتكم · فهو دائمًا من الرابحين

فنظرت الست هند الى الراهب كانها تتلو عليهِ بلحظها بيتاً من الشعر .

فقال يوسف افندي : كل ربح عَلَى طاولة القمار خساره · اما الربح الحقيقي . الربح الحقيقي ـ عندك سيدنا ـ الربح الحقيقي في البر ـ والتقوى وال —

وكانت مريم تقدم اذ ذاك الثمر فاوقفها قربه يتعلل بالاختيار فأَخذ خوخة واحدة بيده واخرى من خدها بنظره . وهو يقابل في نفسهِ بين لون شفتيها ولون الثمر . والست هند تراقبه سراً . وتظهر لرئيس الدير انها صاغية لحديثه

— ما اجمل لون هذه الثمرة . بالله ياهند ان تروي لنا بيتاً من الشعر

فيهِ ذكر خوخ الخدود

فقالت الست هند عَلَى الفور وهي تنقر الطاولة باناملها : « الا خدد الله ورد الخدود » وسكتت .

فهتف زوجها قائلاً دون ان يدرك معنى الشاعر :

احسنتِ احسنتِ ! ولكن الخوخ احسن . وبالاخص اذا كان لونهُ كلون الورد

وقال المطران : الشاعر ياست هند يدعو عَلَى كل ما تشتهيه نفسه ولا تناله

فاجابته عَلَى الفور : عسىَ ان تنال نفسك كل ما تشتهيهِ فتدعو للناس ولا تدعو عليهم ـ تفضلوا

ونهضت فنهض الكل وخرجوا الى فناء الدار · فراح يوسف افندي يحلج بين القائمقام والمطران ويمازحهما ضاحكاً . والراهب وزوجته يتخافتان ويتهامسان

— اشاعات . اشاعات .

— ولكن القرائن تدل عَلَى صحتها . فقد احب القس جبرائيل ام الفتاة حباً شديداً عجيباً شاع امره في الدير وفي البلد . وقد وصته عند موتها بابنتها مريم — مريم من الاسرة المباركة ياست هند .

— هس . لا تفضحنا . متى يصدر امر الرئيس العام بنقله الى لبنان؟

— لا ادري . في امكانك انت ان تعجلي ذلك

ثم وقف عند الباب يستعطفها ويضغط عَلَى يدها .

— لا . لا . لاتجيءُ غداً ولا بعد غد . الاثنين القادم بعدالقداس .

فتبع الرئيس الست هند وهو يفرك يديه مستبشراً مطمئناً

— ها ها ها ! هذا يا سيدنا من اغرب ما سمعت . ولكن هنداً لا تصدق هذه الاخبار لانها محبة ومخلصة لزوجها . وهي تظن كل النساء مثلها .

فسمعت زوجته الجملة الاخيرة فقالت ضاحكة : مثلي انا ؟ لاسمح الله .

وجاءَت اذ ذاك مريم بصينية من الفضة كبيرة فيوسطها قنينتان من المشروب الافرنجي . الواحد اخضر اللون والثاني ذهبي . تحيط بهما اقداح صغيرة دقيقة مستطيلة شبيهة بزهر الزنبق . والى جنب كل قدح فنجان من القهوة في ظرف فضي مخرّم جميل . فمشت الست هند مع الخادمة تسكب لكل ضيف اختياره .

— أَ مشروب النعنع سيدنا ام « البندكتين »

— لا احب ما يصنعهُ الرهبان في هذه الايام

فملأَت قدحاً من السيال الاخضر وقدمته اليهِ . فتناوله منها باليمنى واخذ يدها بيسراه فقبلها قائلاً : يد الكريمات احرى بالتقبيل من ايدينا .

فقالت الست هند ضاحكة : قبلتك تجلب السعد . ساخسرك

الليلة فلسك الاخير — وانت يامحترم . أَمشروب الرهبان تريد ؟

— لا ياست هند . من لطمك عَلَى خدك الايمن . . ونحن نقتفي اثر سيادته مهما بالغ بالتقريع

فاجابته عَلَى الفور :

— خباثة منك هذه . انت تحب النعنع وتكره « البندكتين »

— برافو برافو .

— وانت ياسعادة القائمقام

— اعفيني من الاخضر والاصفر واسمحي لي بفنجان من القهوة .

ثم سكبت لنفسها كاساً ورفعته قائلة : وانا اشرب « البندكتين » ــ استميح من سيادتكم عذراً ــ لانني احب الرهبان

فقال المطران : ونحن نحب ما تحبين ياست هند

— سبق السيف العذل

جاءَت عندئذٍ ظريفه بالاراكيل فوضعتها باشارة من سيدتها في الغرفة المجاورة لردهة الاستقبال اي غرفة القمار . وبعد ان شرب السادة القهوة امتثلوا امرها ودخلوا يلبون دعوة « البوكر » فجلس رئيس الدير الى يمين الست هند والقائمقام الى شمالها والمطران امامها . فعدت الحجارة وأَعطت منها بمائتي غرش الى كل من الجلوس وافتتحت الجلسة بغاية الرصانة والخشوع كانها تفتتح بالصلاة اجتماع « اخوات مريم » في الكنيسة .

وظل يوسف افندي في الدار يدخن باركيلته الى ان سقط النربيش من يده فاستلقى عَلَى الديوان متخدراً من الخمر

اما الخادمات فبعد ان تناولن عشاءهن وتمم شغلهن اجتمعن في غرفة قرب المطبخ وكانت مريم قد اشعلت فيها سراجاً وافتتحن جلستهن

ومن اسرار نشأة مريم التي لا ندركها تعلمها لعب « البوكر » فهل تعلمت يا ترى من مجرد ترددها الى صاعة اللعب فاختلست مثائلها وهي تدور عَلَى الجلوس بالقهوة والمشروب ؟ ام هل علمها سيدها ؟ لا نعلم . ولكننا نؤكد انها علمت رفيقاتها تلك اللعبة وكن يجتمعن سراً فيجلسن عَلَى الحصير وتترأس مريم جلسة « البلف » برصانة تفوق رصانة سيدتها « بالفة » المأمورين والرهابين . وكانت تستخدم الفول بدل شظى العاج الرسمية . فتعد لكل من رفيقاتها بمقدار عشرة غروش وتضع المال تحت الوسادة وتوزع الورق قائلة : الفتحة بخمس فولات . ومحدودة .

— ثلاث فولات

— فوقك خمس فولات

— جئت

— وانا جئت . ورقك

— جوزان بالاس

— ثلاثة صبيان

— ثلاث بنات

— وليكن معلوماً من تأكل فولاتها تخسر فلوسها .

* * *

— اضبط لعبك ياسيدنا ـ كم ورقة اخذت

— اثنتين

— طيب . وفوقك مجيدي

— وفوقك مجيديان

— وثلاثة مجيديات

— وهذه الليرة

— لست ممن يهربون . ورقك

فاظهر المطران ورقه ضاحكاً

فقالت الست هند . غيّر « بلفتك » صرنا نعرفها . ورمت ثلاثة صبيان عَلَى الطاولة وخلطت الورق وما تبقى بيدها

— آمري لنا بالقهوة اذن

فصفقت الست هند ثم صفقت فلم يلبها احد . فصاحت : يامريم ياظريفه يالطيفه . يقطع عمر الخدم !

ونهضت غضبة ناقمة فجاءت المطبخ فلقته خالياً فسارت الى الغرفة المجاورة له فرأت فيها نوراً فوقفت في الباب تسترق السمع فاذا بمريم

تقول هذا آخر دور اجعلوا الدخول نصف بشلك عشر فولات · ففتحت الباب وصاحت بهن صيحة القت الرعبة في قلوبهن · ولكن مريم تشجعت فقالت تدافع عن نفسها ورفيقاتها :

انت يا سيدتي قلت لي ان اقتدي بالاكبر مني · ولقد سمعتك مراراً ترددين هذا البيت :

وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم   ان التشبه —

— يقطع الله عمرك ! سدي فمك ! وقحة · ثرثاره · واخذتها باذنها وصفعتها عَلَى خديها وقذالها . وراحت تلعن الساعة التي دخلت فيها هذه الفتاة البيت · ومرت في الدار فسمعت زوجها يغط فايقظتهُ بعنف قائلة : قم غط في غرفتك .

فاستفاق يوسف افندي من حلم جميل ونهض عن الديوان وخرج الى السطح يستنشق الهواء · وبين هو واقف هناك مرت مريم في طريقها الى المطبخ فاوقفها سيدها بيده وحدق نظره بها دون ان يكلمها ثم جذبها اليهِ وطفق يقبلها .

وقضت مريم تلك الليلة تبكي وتفكر بالقس جبرائيل الذي لم يزرها منذ شهرين .

« ستأتي البقية »

اطهارة ام دعارة ؟

اكتب هذا لقليلين · اما اذا لم يكن هولاء موجودين فكفايتي هي لواحد فقط · على انهُ قد لا يكون هذا الفرد موجوداً ·

« مونتين »

عندما قام بعض الاحرار في شرقنا التاعس طالبين نزع حجاب الامرأة الشرقية قامت عليهم قيامة اتباع الماضي المتأبطين بشرائع دينية لا تصلح الا لزمن وضعت له الذين يرون في كل جديد بدعة كفرية ، فرموهم بالكفر والفجور وولولوا وصاحوا وناحوا حتى رددت مصر وسوريا وكل انحاء العالم العربي صدى صيحاتهم · وخفي عَلَى هولاء ان عفة المرأة لا تصان بحجاب ومفتاح ورقيب .

والان نروي خبراً يسهل دونهُ نزع الحجاب لا ندري كيف يكون وقعهُ عَلَى القراء ، ولكننا نترك الحكم فيهِ الى العقول الواسعة الحرة .

في باريس سيدة جميلة غنية شريفة تدعى مدام دي سان بوينت ، وهي حفيدة للشاعر لامرتين الشهير ولها مقام رفيع بين عائلات الطبقة العالية الباريسية · كانت منذ امد غير بعيد زوجة لناظر بحرية فرنسا السابق غير انها طلقتهُ وعاشت باستقلال في قصر فخم في حي تشامب دي مارس مفروش بالرياش الفاخرة ، مزين بالصور النفيسة والتماثيل النادرة الثمينة .

احيت هذه السيدة ليلة في قصرها دعت اليها ثلاثمئة من اصدقائها بين رجال ونساء وكلهم من العائلات المتهذبة الراقية وفيهم الادباء والشعراء والمصورون وكبار الكتبة . وعندما تكامل عددهم ازيح ستار حريري فظهرت وراءه دكة تعلو عن الارض ذراعين وعليها المضيفة عارية الجسم كحواء قبل السقوط .

لم ينزعج احد من الحضور لانهم كانوا من ذوي العقول الحرة الخالية من الاوهام وقد عرفوا من قبل انها ستظهر امامهم بهذا المظهر فقابلوها باعجاب وصافحوها مثنين عَلَى شجاعتها ومحبتها للفنون الجميلة والطبيعة .

وانزل الستار ثم رفع بعد ذلك مراراً مظهراً كل مرة للحضور السيدة نفسها بمظهر جديد تمثل فيهِ اما بعض تماثيل وصور مشهورة او بعض رقصات مأخوذة عن الرقص اليوناني الخلاب .

وبالطبع لا يخلو المرء من ضد ولو حاول العزلة في راس جبل . فلذلك اضطرت هذه السيدة فيما بعد ان تفهم بعض منتقديها علناً انها لم ترتكب شيئاً مشيناً ، فكتبت ما يأتي في احدى الجرائد :

ان كلمات رسول المسيحية بولس في رسالته الى تيطس القائلة : « كل شيء طاهر للطاهرين، واما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهر بل قد تنجس ذهنهم ايضاً وضميرهم» لهي كافية لتبرير عملي بظهوري عارية امام المسيحيين المستقيمي الراي الذين هم اشد منتقدي . واذا كانت هذه الكلمات

غير كافية لاقناعهم فذلك لان كثيرين من المسيحيين نسوا معناها الحقيقي .

ان اجمل شيء في الحياة هو الجسم البشري ، ولكنكم تجزمون ان اظهاره للعيان خطأ وذنب . فلماذا؟

كل ذي عقل سليم يعلم في الحقيقة ان الخطأ ليس في ذلك بل في عقل الذي يخاف ان ينظر الى جسم عارٍ اما العقل النقي الذي لم يفسده الرياء فالامر عنده طبيعي ، ولكنك لتجد العقول في هذه الايام اصطناعية مشوهة بالرياء حتى انهُ من الصعب ان تعود الى طهارتها الطبيعية .

التوراة تخبرنا اننا صنعنا عَلَى مثال خالقنا فبأي شرع يتوجب علينا تغطية ذلك الجسم الذي صنع عَلَى مثال الله ؟

الكي لا تفسد الافكار والاخلاق ؟ ان الافكار والاخلاق يجب ان تتطهر لا ان تفسد بهذه المشاهد الطبيعية النقية .

انا قد ظهرت امام ضيوفي عارية لأُعلّم الناس ان ينظروا ببساطة وطهارة طبيعية الى كل جسم بشري طبيعي . وقد اعتدت ان اعيش هكذا عارية بين اعضاء عائلتي وصحبي ولا اشعر قط اني اتيت امراً فرياً . اما ضيوفي فقد شكروني وهنأوني عَلَى فعلتي وقالوا انني قد اعطيتهم مثالة في النقاوة الطبيعية .

ليس في الطبيعة معنى لكلمة « حياء » اما اذا كنا الان في ما ندعوه تمدناً لا نستطيع ان ننظر الى الاجسام العارية دون ان نخجل او نستحي

فذلك لاننا اشرار النفوس والقلوب والعقول وقد فقدنا نقاء فطرتنا .

ان الحياء او العار هما من اختراع الرجل ، فهو لكي يجعل المرأة منهُ وله قد اجبرها بالعصا قديماً ان تستر جسدها لتصان بذلك حقوقه ثم غرس ذلك الوهم في عقول بناته وبنيه فصار شريعة راسخة تتألم منها منذالفي سنة .

العقول التي تتسكع الان في الظلام وتشمئز او تكره النظر الى جسم عارٍ وتعد ذلك فضيحة وعاراً ليست سوى عقول مدلهمة اظلمت من نتيجة اجيال همجية مظلمة تركت تأثيراً لايمحى في البشر .

انا من المعجبات بايسادورا دنكان الاميركية وبلادي كونستانس ريتشاردسون الانكليزية ولا استطيع ان اقول تماماً كم يجب علينا من الشكر لهما ولغيرهما من الراقصات امثالهما لظهورهن عَلَى الملاعب عاريات الرجلين والسيقان . انهن فعلن في تحسين اقدام النساء اكثر مما يقدر الاطباء عَلَى اتيانهِ في الف سنة . تصوروا ماذا يصنع الحذاء الضيق بالرجل ثم انظروا كم من الناس القائلين ان من العار النظر الى اقدام عارية ولو كانت جميلة . اين هو هذا العار ؟ اليس في العقول التي يهولها النظر الى الاقدام العارية …

يجب علينا ان نتعلم ان ننظر الى الجسم البشري بلا حياء . علينا ان لا نخجل من شيء حقيقي في الحياة او الفنون او العلوم . انا لم اظهر امام اصدقائي وصديقاتي الا لاريهم اني مخلصة في مذهبي واني حرة ، وان

ذلك لا يفقدني طهارتي ولا اعتبارهم ؛ بل لم ازل كما كنت وسيأتي يوم تقع فيه الغشاوة عن عيون الناس فيبصرون و يفقهون . (س)



الانسان حقير بلا انانية … فهي كمخل ارخميدس يُستطاع بها ازاحة الارض من محلها . عَلَى انهُ لا رجل يستحق ان يُدعى رجلاً حقيقياً ما لم يضبط انانيته ويستطيع عند اللزوم ان يقدم نفسه ضحية للخير العام . (تورغينيف)

الذباب يفتش عن الاقذار ، والنحل — عن الازهار ، والكريم — عن الحسنات ، واللئيم — عن السيئات . (حكمة هندية)

بين قمة المجد وهوة الاحتقار خطوة واحدة . (بونابرت)

طريق النجاح سهلة — مثل طريق السقوط . (فرانكان)

من لم يصنع في حياتهِ اغلاطاً فلم يفعل شيئاً يستحق الذكر .

اذا اردت ان يكون لك اصدقاء فعليك ان لا تكون بحاجة اليهم .

اللحن الاخير

ولم يكد يخفي فضاء القاعة في صدره الرحيب صدى آخر رنة من اوتار كمنجته حتى سقط الموقِّع عن كرسيه فخر كوه فاذا هو جثة بلا روح

الخبر في حد ذاته بسيط لان حياة وموت الموسيقي لم يكن متوقفاً عليها أَجل وهناء قوم او بلد برمته . انما بين اوّل جرَّة من قوسهِ عَلَى اوتار كمنجته واخر جرّة جرَّه عليها عاش اعماراً عديدة بدلاً من العمر الواحد هي كناية عن حياة كل نابغة بادعة تضطرم فيهِ شعلة من نار موقد الآلهة . وكم من حياة تقاس بالف والف لا تسوى واحدة ! وهل كلُّ من عاش ومات عاش ومات ؟؟

***

احلام الشباب

علمه اهله التوقيع عَلَى الكمنجة كما يعلم كثيرون اولادهم لاكتشافهم رغبة فيهم الى هــذا الفن يعبرون عنها بالميل الطبيعي . غيران الرغبة والميل لا يكفيان للدخول الى قدس اقداس الفن ، ولا لازاحة الستار عن بصر الراغب فيرى المعنى العجيب الذي لا يراه العامة ، ولا لوضع المفتاح المطلسم في كفهِ ليفتح بهِ الخزانة الغنية ويتمتع بكنوزها ، ولا لتلقينه الرقى التي

يتمكن بواسطتها من انطاق الاوتار فتفصح عن اسرارها الخفية فيعود بها الى المستكشفين المستخبرين

اما هو فكان كلما ازداد الى الفن تعرُّفاً ازداد بمسالكه استئناساً وزالت عنهُ وحشة الغريب وتلبكه في بلدٍ لا يعرفه . وجد نفسه في عالم عجيب غير انهُ ادرك انه من اهل ذلك العالم . وجد فيهِ عجائب غرائب غير انها لم تهوله لانهُ تفهَّم معانيها وتعرَّف الى اسرارها وما تعرفهُ وتفهمهُ لا يهولك امره ولا هو يخيفك

وجد نفسه في عالم هو منهُ وله

كلنا يصغي الى خرير السواقي (ويعلم الله انهُ قد تكاثر اصغاؤُنا اليها وطال مؤَخراً) فيبتهج . نسمع هدير البحر وزئير الزوبعة ودمدمة الرعد فنتهيب ، ننصت الى صفير البلبل فتتحرك قلوبنا ، نسكت لدن اهتزاز الاوراق الفتية في الربيع فنستبش ونهش لانها حركة الحياة الجديدة تثيرها الحمية وتستحثها القوّة ، نصيخ الى حفيف اوراق الخريف فتتفتت افئدتنا لاننا نسمع في صوتها ضمناً وداع المودّع ونواح النائحـة وزفرات التفجُّع وبكاء اهل الميت

كلنا يصغي الى هذه الاصوات ولكن اينا يفهم حقيقة ما وراءها والمعنى الخفيّ فيها ؟ واينا يقدر عَلَى تفسيرها كيما تُفهم ؟

اما الموسيقي — الا تكاد تراه وكمنجته في حجره مطرقاً مستكناً تخاله

نائماً ؟ غافل في الظاهر انما نفسه منصتة واوتاره مشدودة متأهبة متشوقة · أَلا ترى اصابعه الشديدة الحس والتأثر تهتزّ الآونة بعد الاخرى كأنما هي تهم بالغور في قلب الفضاء الرنان الحيّ بالانغام لتنسل من جثته خيوط الانغام الفضية والذهبية منها — لتحوك منها اوشحة للاسماع والنفوس مطرّزة مدثرة ؟

الا تكاد تراه وقد جنّ الليل والتحفت الارض الظلام وسكّن النوم حراك الاحياء وتشويش الاهواء وانتصبت النجوم حرّاساً — منصتاً الى همس السكينة ؟

أَلا تكاد ترى قيان الاحلام تحيط بفراش نومه ينقرن ويعزفن ويغنين ؟

أَلا تراه مقبلاً عَلَى الفجر يعدُّ انفاسه اللطيفة ؟

وجد نفسه في عالم عجيب غير انهُ لم يشعر بوحشة الغريب ولقي بين يديه اسراراً تبهج معرفتها البشر فاراد الرجوع بها اليهم

ذو نفس شديدة التأثر فاراد ان ينقل تأثراتها عن طريق اوتار كمنجته الى سامعيه يحرّك فيهم ما تحرك فيه · والنابغة من تمكن بقلمه او ريشته او وتره او صوته او ازميله من نقل ما يخالج نفسه الى نفس غيره لتؤثر فيهِ نفس التأثير الذي اختبره هو لطيفاً كان او شنيعاً

وصاحب الفن عاشق يرى في معشوقته جميع الحسن ويكرّس عليها

جميع النفس ، ولا بدع فان معشوقته تكون احدى الالاهات

واي عاشق لا يكون كبير الآمال عظيم الرجاء !

يأمل ان يتملك من تعشقها قلبه فتكون له بما فيها من تام الجمال ، يأمل ان تكشف له عن اسرار نفسها واحداً واحداً وان تبرز اليهِ سافرة عن المحجوبات محاسنها · يأمل ان تلقي بنفسها عَلَى صدره وباعتنها في يده وتتبعهُ منقادة راضية فرحانة

تعشق الموسيقيّ الالاهة ووجد في حبها محطاً لجميع آماله وكان رجاءه بنيل بغيته منها عظيماً

ومن يرى الالهة
وجها لوجه يموت

تقضت الشبيبة باحلامها وامالها ، والكهولة بسهرها وكدّها واتت الشيخوخة تجني الثمر رأى الشاب رؤيا — خيالاً فتاناً في صدر الصحراء الفسيح فتأثره الكهل

أَلا تكاد تراه من علوّك النسريّ يتلمس ويتخبط ، يختفي الاثر بين يديه ثم يظهر ، تكاد يده ان تقبض عَلَى طريدته فاذا بها وقد افلتت من بين اصابعه ، يخالها اعتصمت بالجبل فتدمي الاشواك يديه وتعفر الحجارة قدميه ، يتطلبها في المغاور فتنهشهُ الضباع وتزاحمه الثعالب ، يكاد يدركها في السهل فتختطفها من بين يديهِ العقبان والنسور ؟

لقد تعشق آلهة ومن يتعشق الالهة لا يجد في طريقهِ غير الشوك مفروشاً والحسك منثوراً !

واما حبه لها فقد كان عظيماً ، والحب يعظم عَلَى قدر الألم والتعب في تطلبه !

واما ثباته فقد كان عجيباً . والنفور — ولئن لم يقوَ عليهِ الحب — قد يروضه الثبات والمثابرة !

* * *

وانقادت الانغام للكهل صاغرة فجمع كل احلامه ورؤاه الموسيقية في لحن واحد جعله عبارة عن مأساة في الموسيقى وابتدع لها بطلاً خيالياً من ارباب الفن عينه واتى في انغامها عَلَى شعور البطل وانفعالاته واختباراته في تطلبه غايته — جعل الانغام تفصح للسامع عن آمال صاحبها واحلامه ، عن كدّه واجتهاده ، عن رجائه ويأسه ، عن انقباض نفسه وانبساطها ، عن انين روحه وضحكها ، عن المساعدة والمعاكسة التي لقيها ، عن التشجيع والتثبيط ، عن المدح والذم ، عن الانتقاد والاطراء ، عن الاكرام والاحتقار ، عن التبجيل والهزء

ومثّل في الختام الموسيقي — بطل المأساة — شيخاً فريداً تمثل امام عينيه شخص ماضيه يكبر وينمو الى ان اصبح الشيخ الذي كان هو اياه وتتبّع خطواته الحثيثة نحو المنتهى

رأى هذا فتناول كمنجته ووقع عليها نغماً فكان روحه تودّع ما كان وتستقبل ما يكون حتى اذا ما اتى عَلَى آخره سقطت الكمنجة من يده الى الارض وسقط هو بدوره الى الارض ميتاً

وضع هذا اللحن وضمّنهُ جميع ما في نفسهِ من مبتدع الانغام وجميع ما في قلبهِ من انفعالات واكتشافات واختبارات عمر بكامله ودعاه : « اللحن الاخير »

* * *

واشتهر الموسيقي الواضع بهذا اللحن واشتهر اللحن بتوقيعه اياه حتى دعي منذ زمن غير بعيد الى مسرح في احدى امهات المدن ليوقعه امام جماعة منتقاة ممن حذقوا الانغام وممن لهم شغف بالالحان . فاستوى عَلَى الدكة وتناول كمنجته ووقّع عليها بنوع لم يسبق له ان وقّع عَلَى نمطه من قبل فاتى كمن اصابع نفس تجرُّ عَلَى اوتار قلب ، او كانه قد نفخ في اوتاره نسمة حياة فاعربت وافصحت عن امور — امور كثيرة

قاعة بعيدة الجوانب تشع بالانوار كانما جدرانها من البلور قد صنعوها ، زُينت بالبيارق مختلفة الالوان وبالازهار ، مكتظة بالخلق الى الابواب والكل مقبل عليهِ باعناق متلعة تشوقاً ، واعين مفتوحة اعجاباً ، وشفاه ترتجف تلذذاً وانغام كمنجته تعلو خلال ذلك السكوت العميق فترفع بالقوم الى شواهق تحيط بها الغيوم فيسمعون رعداً ويبصرون برقاً ثم

تقف بهم على شفا جرف سحيق يكادون يسقطون منهُ ولا يسقطون ثم تحدر بهم خطوة خطوة في مسالك لولبية بين ازاهر ورياحين ، بين اشواك وعوسج الى جنات غناء ومروج وغدران واشجار واثمار وطيور تنشد وحسان تتهامس

تقودهم الى مراقص افراح بين وقع اقدام المسرات وتصفيق اكف اصحاب العرس ، ثم تتحوّل بهم الى مخدع الحزن فيرفع لهم النعش بين زفرات النوّاحات وشهيق الثكلى وتمتمة المصلين وخفق اقدام المودعين

هذا والقوم منصتون ذاهلون يعيشون حياة بكاملها في مدى ساعة واحدة

ولما اتى الموسيقي على آخر لحنه ، ارتخت يداه لكي يجعل التمثيل طبقاً للتصوُّر وبالتالي اوقع في النفس ، وسقطت الكمنجة من يده وانتثر القوس من بين اصابعه وانحنى راسه على صدره وسقط الى ارض الدكة

فصفق القوم وهللوا كالمأخوذين وطال تصفيقهم وتهليلهم !

اجل تمت للشيخ احلام وامال الشاب وجنى ثمرة اتعاب الكهولة فهو لم ينسل من قلب الفضاء الرنان الحي بالانغام ما كان يحلم باستلاله فقط بل تمكن بواسطة تفننه وابتداعه من ايصاله الى قلوب سامعيه وافهامهم معناه تعشق الاهة فمكنتهُ من محاسنها فاتى يصف للبشر جمالها بعبارات من نطق فمها !

وجدوا سفراً من البردي في مدفن بني لموسيقي احد هياكل المصريين القدماء وقرأوا في ذلك السفر ان قدماء مصر كانوا يقضون على من كان يمتاز بالتوقيع او الرقص ساعة ينال من فنه غاية ما وراءها غاية ويحظى من سامعيه او ناظريه باعجاب ما بعده اعجاب :— بالموت او باعتزال الفن الى الابد .

* * *

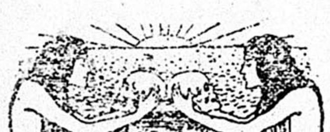
اللحن الاخير
وآخر اللحن

وصفق السامعون وهللوا كالمأخوذين وطال تصفيقهم وتهليلهم !

وكانما انفاس الموسيقي كانت باوتار كمنجته فلم يكد يخفي فضاء القاعة في صدره الرحيب صدى آخر رنة من رنات الاوتار حتى سقط صاحبها عن كرسيهِ الى ارض الدكة فحركوه فاذا هو جثة بلا روح

وقَّع « لحنه الاخير » واتى على آخر الحانه !
ومن يرى الالهة وجهاً لوجه يموت !

(سليم يوسف الخازن)



مناجاة

(لجميل مدور)

اكلما هزج القمري فوق الغصون وغرّد، وناح الحمام لفراق اليفه وردد جاوبهما من ضلوعي مجيب واي مجيب؟ أذاك ما يسميهِ اهل السماء احساساً وشعوراً وهذا ما يدعىِ عند اصحاب القلوب غراماً ؟ . .

ما ذنب الزناد اذا هو قدح فأورى والمشعل اذا اضيء فانار !

احببتُ الحب وملتُ اليهِ وما فهمت من الحياة معنى الحب وتعشقتُ الجمال وعبدتـه ولا ذنب لي فقد كنت صغيراً يافعا ذا فؤادٍ اشبه بالآلة المصورة كشف عنها الغطاء حديثاً فهي قابلة لضبط اول صورة تمرّ امامها

والحب خمرة علوية عصرها الملأ الاعلَى لابناء الحياة بايعاز من الله فصب الله لي منها كأساً دهاقاً سريعة العطب فسكرت بها مع من سكر من عشاق الفنون ومحبي الجمال سكرةً لا اخالني بعدها مفيقاً

بلى، كنت اراكِ تمرين وانت قاصدة المدرسة من امام منزل والدي فكان يأخذني من رؤيتك نوع من الهيبة والخشوع فالبث خاشع الطرف لا اجسر علَى رفع بصري نحوكِ. قدستك فحرمتُ على مخيلتي ان تحوم حواليكِ ولو لتمجد بكِ خالقها وخالقك . ووضعتك في مصاف الالهـة

فما اجزتُ لبشرٍ قط ملامستك ولو بالفكر ولا رؤيتك ولو بعين الضمير

ونظرة تملي علَى القلوب قصائـد الكآبة والطهر لو اصابت قلب جاهل سافل انارت لبه وهدته سواء السبيل ، وشعر منتشر علَى الكتفين كانهُ راية سر الاسرار لو شاهـده ملحد لانضمّ تحت لوائه صاغرا وآمن بكلمتي بعث وخلود كتبتا عليهِ باحرف من نار ونور كافيان لاسعاد عامل بائس ما عرف يوم سرور ولا درى للسعادة معنى

* * *

قولي . اتذكرين مساء من شهر ايلول صافيا كنا جالسين بهِ قرب الغدير وكنتُ كئيباً وكنتِ تبكين وقـد اخذ الظلام يكحل اهداب الشفق باثمده البهيم وارسل القمرُ لعابه طهوراً علَى الكائنات فاستحمت بهِ وغسلت بهِ ما علق عليها من اوضار الفساد فسمعنا اناشيد العبادة وملاحن الصلاة التي كانت تقيمها هذه في هيكل الحب الفخم وقد حل السكون علَى العالم الاعلَى اسوةً بالاسفل وراحت ارواح العشاق والشعراء في سمائهِ تتناجى ولحفيف اجنحتها صوت عميق مبهم كانهُ رأي الفيلسوف المتردد يتراوح بين الشك واليقين ، او خفقان مهجـة الصب المتبول وهو من حديث قلبه بين تصديق وتكذيب

وسألتني عن سبب كآبتي فارتج عليّ وما فهمتُ لها اصلاً ، وسألتك بدوري عن بكائك فابتسمتِ ورحتِ عن اسبابه تعربين وقلتِ :

اصل بكائي وكآبتك واحدٌ عرفتهُ وجهلتهُ . تلك هي حيرة روحٍ مستيقظة وغم لفقد ضالة لهي صاحبها حيناً عن انشادها او مله . كآبتك أنات يصعدها القلب الحيران لغروب شقيقٍ عنه ، وبكائي دموع الروح المتألمة تذرفها لتعذر وجود توأمها !

.... وكنت كثير مطامع نفسٍ بعيدة مراميها ذات آمالٍ تتصل اطرافها بالالهة ارى العالم كله قاصراً عن ارضاء مطامعي حتى رأيتك فعشقتك فكان غرامك شعلةً مقدسة قشعت عن نفسي ما تلبد بها من غيوم حب مجد وشهرة وفتحت بصيرتي فطردت ما كمن فيَّ من اشباحِ كبرياء وظلال أنفة فعاود نفسي سكونها الحلو وهدوُّها الصبياني القديم فرضيت بهما عالمةً ان الله اراد ان يبقي الانسان صغيراً في عيني نفسه ما زال بعيداً عن الحب وانه لا يستطيع اخماد تلك المطامع سوى نفحة من روح الله

وتلوتِ عليَّ حكماً من الحياة جميلة ، وآياتٍ من الحب بيناتٍ باهرات نحلتك وانت علَى تلك الصورة شبح جمالٍ جاءَ من العالم الثاني ليولد في افئدة الناظرين اليهِ حبَّ كل جمال وروحاً طائفةً في الوجود لا يقرُّ لها قرار ، تطوي الارض ولا تلمس ثراها ، تقع عليها الابصار ولا تميزها العيون ، تنقل لسكان الارض شيئاً عن محاسن السماء وتحدث بكمال المبدع الازلي في عالم الفناء

وتمثلتك بعدئذٍ تبكين فقلت كذاك تكون الصلاة ، وناظرةً الى السماء فانشدتُ : أعظم بفؤادٍ يستمدُّ الوحيَ من الطهر والسعادة من الغرام

* * *

انا الساعة اهيم بين احراج لبنان الغضة اراكِ جلياً من خلال هذا السكون الشفاف واسمع الفاظك العذبة من شفتي هذا الظلام

شيء غير عادي يرتفع باحلامي الى ما وراء هذه المادة الضعيفة وينحدر بي الى عالم سلام نقي جميل

اتمثلكِ وانت راقدة رقاد السآمة والملل غارقة في بحار احلامك الذهبيــة تغني لكِ الملائكة وهم حولكِ كوصائف ويحدو لكِ هذا الفؤاد وهو الى جانبك كحارس فأتمنى لو خلقت فتاةً نظيركِ اذن لبددت عنكِ كآبة الانفراد وامنت سوء ظن والدك سامحه الله وشر الرقباء قبحوا من خليين

عذابي شديد بحبك ، فلا ترمه بالوهن لاقراري بهِ وتتهميني بالجبن . استكثر العذاب بالحب واخشى بهِ الحمام ولكنه وحقك عذاب اشد من عذاب الموت عذاباً

غيَّر حبك رسم الاشياء في عيني فصرت انظر الى الحياة بغير العين التي كنت انظر اليها بها من قبل واصبح املي بها ضعيفاً كأنه غرام مفسود

وعاطفتي بها هادئة كأنها عاطفة الشيخ المسن

اقتل الليل سهران واجداً اقاسي برد الليل لا اعبأ بهِ وقد كانت نسمات الصبا من قبل تؤذيني ، واسرح مع الوحوش الكاسرة لا اخافها وقد كان حفيف الاوراق يرعبني

وداخلني من حبكِ شيء من الجنون فانا حاضر الشخص غائب الحِس

يمر بي الاخوان فيرونني ولا اراهم

الح الريم في الفلاة فاناديها باسمكِ · انشق عبير الزهر في الرياض فتخدعني رائحتها واهمُّ بتقبيلها. لها منك الاريج وليس لها روحك

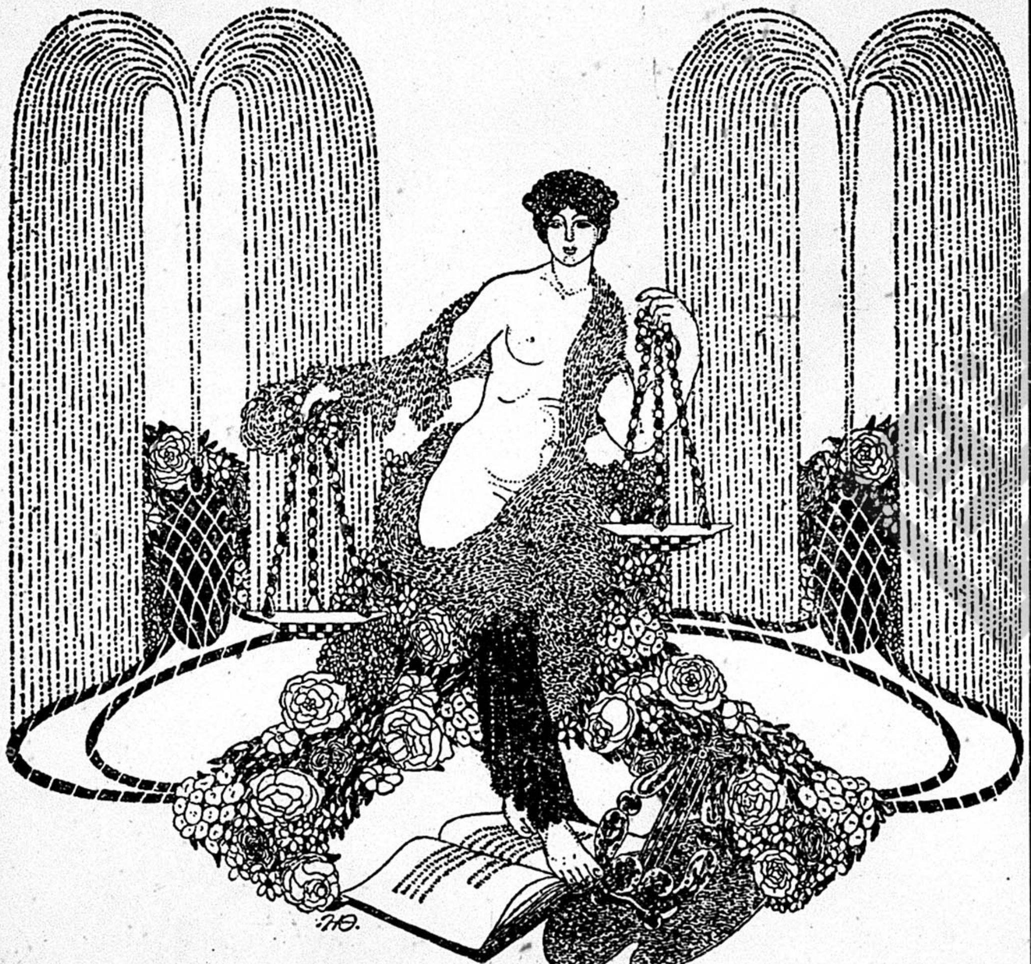
اذا كان الله لا يريد ان يبارك هذا الحب فلماذا تراه اوجده ؟!

ايحدث شيء عبثاً في حظوظ البشر ايتها المعبودة ??..

* * *

نامي آمنة الان . . واذا ما دفعكِ حب الاستخبار عن هذا العاشق المجنون فارسلي روحك الكريمة فوق انجاد لبنان الجميلة · ارسليها فان لي روحاً لا تزال ترفرف فوق هاتيك الربوع حائمة حول تلك الاثار . واذا ما سألتكِ إحدى صديقاتكِ عن شدة هذا الحنين للبنان فلا تخجلي ان تقولي : انه ملتقى الروحين . . .

باب الانتقاد والتقريظ



الشعر والشعراء

٢

الهيئة في الشعر

شعبنا السوري العزيز — حفظهُ الله ورد عين السوء عنهُ — لا يعتقد بالوهية النملة . كلا . بل ... بماذا يعتقد شعبنا السوري ؟ والاحرى ان اسأل: بماذا لا يعتقد هذا الشعب المبارك؟

هل من خرافة في التاريخ لا نسمع لها صدى بين حلب واريحا ، والبادية والمتوسط ؟ هل من وهم في العالم كله لا مأوى له في زوايا مئات والوف من القلوب السورية ؟ هل من تربة تحت السماء اصلح واقبل للخداع والوهم من عقول « ذوي الهمم النجدية والمآثر العربية » ؟

« تحة ! » — يصرخ بعضكم — « سفاهة وتجديف عَلَى شرف الاسم السوري ! » . قولوا ما شئتم . وشدوا مهما اردتم بذاك الحبل الفاني ، لكنني احفظ لي الحق ان ادعو الاشياء باسمائها .

يزور سوريا مكاتب « للايكو دي باري » او سواها ويتصرف هناك كسلطان مطلق فيرسل اعلاماً لقادة صحافة بيروت ان يجتمعوا في وقت معين ومحل معين لان « سعادته » يرغب ان « يتعرف » اليهم

فيهرولون الى المحل المعين في الوقت المعين ويفتحون افواههم وعيونهم واذانهم لثرثرته ليعلموا ان سوريا ليست سوى بلاد جرداء ولبنان ليس سوى تلال تسرع بصخورها وترابها الى البحر ثم يصفقون له معجبين بفصاحة منطقه وسواد عينيه وحسن قامته . انتم لا ترون في ذلك حطًا بشرف الاسم السوري وربما دعوتموه « شهامة عربية » اما انا فادعوه « خساسة سورية » .

ويزوركم قنصل او موكل لدولة او لجمعية اجنبية فترسلون كهنتكم وشمامستكم وقائمقاميكم ومديريكم وشيوخكم وقضاتكم « ووجهاءكم » بالحلل الرسمية لاستقباله وتسيرون به في راس الموكب وكلكم كان عَلَى رؤوسكم الطير — ذلك في عرفكم « انس ولطافة » اما في قاموسي فهو « تذلل وسخافة » .

وتنعم عليكم « الحضرة السنية » بمعذب جديد في هيأة والٍ او متصرف جديد ، لا صلة بينكم وبينهُ سوى صلة السيد بالعبد ، فينطق شيوخكم وكهولكم وبنوكم وبناتكم بالشعر معلنين السماء والارض والملائكة والابالسة ، والشرق والغرب ، بتعطف « مولاكم منار العلم ودعامة الحق والعدل الساهر عَلَى راحة عبيده « اعني بهِ ..... » كلأه الله عين عنايته ما كرَّ الجديدان وتعاقب الملوان » الخ ، ومفاخرين الاموات في قبورهم ، ومبشرين الاطفال في مهودهم بقدوم السعادة وزوال

الضنك وانتشار نور العلم وتبدد ظلام الجهل. حينئذٍ ـ لما ينبري خطباؤكم لسرد عواطفكم واظهار مقدرتهم اللغوية في مدح من حل بكم كصاعقة من حيث لا تدرون — انتم تصفقون للخطباء، وتثنون علَى الشعراء وتحنون رؤُوسكم « لدولته » وتقولون « الواجب والطاعة » وانا اقول . . . انا اختم معكم كذلك .

نعم . انا اخاف ان اتوغل معكم في هذا البحث اذ كلما طرقت باباً انفتح امامي عشرة . والوقت اثمن من ان نقضيه في كشف قروح في القلب لم تندمل وحسرات في النفس ترتمي الى طرف اللسان فتموت بين الشفتين والاسنان .

انا اقول اننا لا نزال اطفالاً في رقينا السياسي والاجتماعي — والفنيّ خصوصاً — (أأذكر الديني كذلك ؟) تلعب بنا الاوهام كما تلعب الريح باوراق الخريف وتديرنا الخرافات كما يدير النوتي قاربه وكلها بنات ماضينا ووصية اجدادنا فنحن عائشون لا كما نريد بل كما اوصانا الاسلاف ان نعيش، ولشدة اكرامنا واعتبارنا لسكان القبور ترانا نحافظ بكل قوانا علَى الشرائع التي قيدونا بها ولا نتجاسر ان نزيد او نحذف منها شيئاً . ولا عجب فشرائع الامم كلها تعتبر وصية الميت مقدسة وتعد مخالفتها جرماً فهل نخالف سنة الكون ونجري ضد شعوب الارض كلها ؟ معاذ الله .

اذا كان في العالم كله امة طائعة لله والسلطان والشريعة فهي الامة

التي تقطن ارض اللبن والعسل . لكن هناك قوماً، مع كل احترامهم واكرامهم ومحبتهم لعظام الراقدين، يتجاسرون احياناً ان يخالفوا ولو قليلاً ارادة امواتهم، فيخترعون شيئاً جديداً، ويكتشفون ارضاً مجهولة، او ينقضون شريعة قديمة، او يخلعون ملكاً قوياً، او — يجحدون الهاً جباراً . . . نعم تصل وقاحتهم الى هذا الحد احياناً ! والى الان لم يرسل الله عليهم الضفادع، ولم يضربهم بالقمل، ولم يحول مياههم الى دم، ولم يغمر ارضهم بالمياه، ولم يدمر مدنهم بالكبريت والنار، هؤلاء الكفار، الهراطقة، المتمردون الذين تجاسروا ان يغيروا او يبدلوا في وصايا اجدادهم لا يزالون الى الان احياء يا كلون ويشربون — ويا للعجب — ياكلون ويشربون امرأ منا واهنأ منا . ونحن الذين لا نزال نحافظ علَى تقاليد اسلافنا اكثر من ارواحنا، نحن الذين لم نحذف من نواميسهم شيئاً، نحن الذين ضحينا في سبيل ارضائهم لذة البحث والتنقيب والاكتشاف، نحن الذين لو قام ابرهيم واسحق ويعقوب والهمزاني والمتنبي وجرير والفرزدق من قبورهم وحلوا بنا ضيوفاً لما صدقوا انهم ماتوا وسكنوا اللحد الوفاً من السنين ولظنوا انهم كانوا في الصيد وعادوا الان الى بيوتهم — نحن نشقى واولئك « الكفرة الخائنون » يتنعمون ! عجيبة هي اعمالك يارب ! . .

« پردون » ايها القارئ الحبيب والف پردون ! بدأت احدثك

عن الشعر والشعراء واراني وصلت بك الان الى مزامير داود النبي · والسران في كلمة « سوريا » ومشتقاتها قوة سحرية تحملني وتبعث بافكاري الى « حيث ادري ولا ادري » فالاحسن ان نتجنبها عَلَى قدر الامكان اذا شئنا ان نصل الى نقطة مقصودة . لك ان تخالفني في كل ما قلتهُ الى الان · لك ان تدحض كل حرفٍ منهُ كهرطقة ووقاحة · ولك ان تمزج مع الهازجين لشعرائنا « المجلين والمصلين » ولكني لا اظنك تخالفني اذا قلتُ لك انك لو ملأت ابريقك اليوم ماءً صافياً من راس العين وحفظت الماء في الابريق سنة وراء سنة دون ان تزيد عليهِ او تنقص منهُ مكتفياً بتحريكه فقط لاضطررت يوماً ما ان تودع الماء والابريق معاً وان تفتش لك عن نبع صالح او ان تطهر الابريق وتملأه بماء جديد · ولو فتشت لوجدت ان هذه هي حكايتنا مع شعرنا وشعرائنا ، لكننا الى الان لم ندرك ان الماء في الابريق قد انتن وان الابريق ذاته قد «حشش» ·

هناك فوق رمال نجد المحرقة وتحت سمائها الزرقاء ، في يوم لم يدركه التاريخ ولم تحصه ذاكرة العالم ، ربما قبل الطوفان — ولا شك انهُ قبل المسيح ومحمد — كانت تسير قافلة من العيس يطويها الجوع والظمأ وتكويها السماء من فوق والارض من اسفل ، تسوقها زمرة من ابناء البادية كأن ارواحهم تنسل من اجسامهم مع كل خطوة من خطوات الجمال · جمع احدهم آخر قواه وانتهر الجمال ثم مر في باله خيال من انتقاها

قلبه من بنات البرية فانتعشت قواه وخفق فؤاده « وانشد » مرافقاً نبضات قلبه ومسلياً رفاقه ومخففاً لوعة الحر عن جماله ·

وهناك بين وديان تميم واطلال مضر شرذمة من الفرسان عائدة من غزو جيرانها ومعها السبايا والسلب يقودها فارس اسكره دم العدو يصيح برفاقه « وينشد » ·

وهناك ايضاً تحت نخيل اليمن ولحاظ بدره وكواكبه اجتمعت عصابة من القوم حول ناقة روى دمها الارض — بعضهم يسلخون وبعضهم يعدون النار وبعضهم ياكلون — وواحد هزته عاطفة الشكر نحو ناحر الناقة ومقري الضيف فوقف « وانشد » ·

وهناك امير في حضر موت جاد عَلَى بعض غلمانهِ بخفٍ احمر وحباه بجبة موشاة فلم يتمالك الغلام عن الثناء عَلَى جود مولاه وانطلق لسانه بالشكر « فانشد » ·

ذاك كله حدث في زمان لم تكشف الايام لنا عنهُ ستاراً بل دفنتهُ بين رمال نجد ووديان اليمن وحزن حضر موت · اما ما انشده سائق العيس وناحر النوق وقائد الغزاة وغلام الامير فقد تناقله السلف عن الخلف بعد ان زادوا عليهِ وقلدوه الى ان توصل الى فئة لم تعطها الطبيعة الا موهبة تقييد القرائح الحرة والمخيلات الشعرية بسلاسل من القواعد والشرائع والسنن فقسموا ، وفصلوا ، وبوّبوا ، وكانت النتيجة ان ما انشده

سائق العيس بحرية طبيعية دون تكلف وتقيد وخطر لهؤلاء «المبوبين» او سواهم ان «يفعلوه» ويدعوا وزنه «البحر الطويل» اصبح شريعة للخلف تطلب استعباد قرائحهم الفنية وعواطفهم الحية . وهكذا عما قليل وجد شعراء العرب مخيلاتهم الحرة مقيدة ضمن دائرة معلومة من الاوزان والابحر وكانت قبل ذلك تسرح احر من النسيم واسرع من البرق ثم تنصب في قوالب تناسب الوقت والمكان وتعي دقات القلب ومطامح النفس . لم تكن تهتم فيما اذا كان اسم ذاك القالب «خفيفاً» او «طويلاً» او «بسيطاً» او «كاملاً» . هي كانت تبدع القالب لذواتها بدل ان تنسكب في قوالب معدة لها من قبل بايدي الغير وادمغتهم .

انا لا اعترض على القواعد لانها قواعد ، لا اعترض على تحليل الاشياء المركبة وضبطها في ابواب بسيطة ، انما اعتقد ان تحديد قوة الابداع في الشاعر وربط المخيلة الفنية بحبال من القوانين المسنونة بادمغة لا تعرف من فن الشعر سوى هيأته الخارجية هو اكبر اثم ترتكبه الهيأة نحو الشاعر .

ربما هان علينا ان نتصور مخزناً للاحذية حوى كل القياسات (وانا اعرف رجلاً لم يقدر ان يجد حذاء يعي رجليه في مدينة سكانها فوق ٣٠٠،٠٠٠ نسمة) ولكن يتعذر عليّ ان اتصور كيف يمكن ان نحصر قرائح الشعراء التي تتفاوت في درجاتها (اكثر من ارجلهم) في عدة اقفاص قضبانها اصلب من قلب الجلمود ندعوها — وذاك امر غريب جداً —

«بحوراً» .

انتم تقولون ان اللغة العربية تحوي مع ذلك درراً من الشعر فريدة مسبوكة ضمن هذه القواعد وفيها . نعم . وذاك لا ينفي القول بان تلك الدرر لو كانت مسبوكة في قوالب غير محصورة ومحدودة لكانت اثمن واعز . انا سمعت بلابل كثيرة تغرد في الاقفاص ولكني سمعت كذلك بلابل تنثر تسابيحها على افنان الاشجار في الغابات فوجدت الفرق عظيماً وفضلت البلابل الحرة على المسجونة في اقفاص ولو كانت مذهبة . وما الفرق بين الشاعر والبلبل ؟ ذاك يرنم وهذا يرنم — كلاهما ولدا الطبيعة وهل تقدرون ان تتصوروا بلبلاً يرتل حسب القواعد ؟

انا اعلم ان هناك قوماً لو أخذت منهم ابحر الشعر لقالوا مات الشعر ولما وجدوا سبيلاً لتنظيم مرثاة له وربما التجأوا الى الكلام المسجع . هؤلاء يحتاجون دائماً الى قائد يسير امامهم ليريهم الطريق ولا يجترئون ان يسيروا خطوة واحدة مستقلة . القواعد في عرفهم هي اول كل شيء وآخر كل شيء ولو اخذتها منهم تكون كمن سلب الكسيح عكازه او السائر في الظلمة مصباحه . هؤلاء لما ينزل «الوحي» بهم لا ياخذون الورق والقلم ويكتبون بل يسألون ذواتهم قبل كل شيء اي بحر واية قافية يجب ان يختاروا . حينئذٍ يأتون بالقاموس ويفتشون عن كل ما يستطيعون ان يجدوه من الكلمات التي توافق روّيهم وعند ذلك يطلقون لمخيلتهم العنان .

احب اليَّ ان اكسر قلمي من ان اسلب هؤلاء الشعراء عكازهم الوحيد وسراجهم الابدي ولو كان في امكاني لاضفت بحراً الى الابحر التي تطفو قرائحهم الوقادة فوق امواجها . انما اكرر انهُ اذا كان الببغاء يفضل عيشة القفص عَلَى حرية الغابات فذاك لا يعني ان البلبل او الحسون او الكناري يجب ان يحبس في الاقفاص لان الشيخ ابا احمد الفلاني والخواجه ابا حمزة بن عبدالله بن عجرم بن كليب بن جعفر الباهلي واشكالهما لم يسمعوا في حياتهم بلابل تغرد في الغابات بل في الاقفاص فقط فامروا ان لا يفتح بلبل منقاده الا في القفص وهكذا جرى وهكذا لا تزال الشريعة الى يومنا . اذا كانت فئة من الشعراء لا تقدر ان تسكب افكارها وشواعرها سوى في قوالب معلومة وعَلَى طرق محدودة فمن الحيف ان نقيد كل شاعر بتلك القوانين عينها . واذا كان في العالم كله شيء يستحق ان يتنعم بحرية مطلقة فذاك قوة ابداع الشاعر وقريحته . وموشحات الاندلس لم تكن سوى منفذٍ جديد للقرائح الحرة الحية التي ابت ان تتقيد بالشرائع الكائنة الى ذلك الوقت . نعم هي لم تكن تحرراً كاملاً من سلطة القوانين والقواعد السابقة انما كانت ثورة عظيمة ضمن تلك القوانين وزيادة ثمينة عليها . وان اردتم ان ترجعوا الى مثال الابريق والماء فموشحات الاندلس كانت كزيادة (مسكة) الى الابريق الذي كان الى ذاك الوقت بدونها .

لكن اللغة العربية قد استقبلت وودعت اجيالاً فوق اجيال بعد

تلك الموشحات والقصيدة (العينية) لا تزال تحسب درة فريدة في تاريخ اللغة وانموذجاً كاملاً للشعر والشعراء وعجيبة من عجائب الدنيا السبع .

« فالى متى يارب الى متى » ؟

(مخائيل نعيمه)

الحب هو بلاهة اعتاد عليها كلا المحبين .

الانتصار عَلَى الحب لا يتم الا بالهرب .

(بونابرت)

الفكر كالدودة تستطيع ان تنخر اقوى ارادة . (شوبنهاور)

من لا يحسن التدبير فهو عَلَى الغالب دين ، لانهُ يؤمل من الله ان يعتني بعائلته .

ظنك ان عدواً ضعيفاً لا يستطيع مضرتك كظنك ان الشرارة لا تؤدي الى حريق هائل .

ما هي اللغة؟

موضوع قلما ولج بابه الا بسياق انتقادي ومناظرة حادّة يذهب بها تطلب الشهرة الفارغة غير المذهب المروم — ان كان هناك شهرة عَلَى حسب زعمهم ، واذا قلنا ان المفاخرة اول دليل عَلَى العجز لم نكن بهذا القول تجاوزنا حدّ المعقول ، لان من وقف عَلَى حقيقة العلم علم ان ما وقف عليهِ انما هو كليٌّ يتدرج تحته من الجزئيات كثير ربما قضى العمر قبل كشف القناع عن اسرارها فيسوقه حب المعرفة اِلى البحث والتنقيب حتى يقف عَلَى ما اجهد نفسه لاجله بينما الذي يدرك من الامر يسيره يستغني بما ادركه عن سواه ظاناً ان بذلك كل المعرفة وهي حالة تنطبق عَلَى الموضوع الذي اخترته كل الانطباق

ربما يخطر ببالك لاول وهلة . اني اريد نقض شيء من القواعد المقررة او اذهب مذهب الكوفيين لاجر عليَّ سخط البصريين ، بل ربما كان الذي خطر لي تراءى لكثير من امثالي فوقفوا هنيهة غائصين في بحر من التأمل يتساءلون : هل كل ما في اللغة ان تعرف اذا كانت الكلمة اسماً او فعلاً او حرفاً ، او ان تعين للكلم مواطن الاعراب ، او تعرف المقامات التي يجب فيها الحذف والذكر والتصريف والتنكير والتقديم

والتأخير الى آخر ما هنالك ، او ان تعرف وجه الشبه ان قلت « زيد اسد » او علاقة الالتزام في ارسال الانملة عَلَى الاصبع ، او الجامع في قولهم رأيتُ اسداً يرمي ، او تحسين وجه الكلام ببديع التراكيب ، بعد ما تقف وقفة المتبصر وتطلق لفكرتك العنان ينفسح امامك مجال النظر وتدرك ببعيده ان اسرار اللغة ليست في هذه الاصطلاحات ، فالمصطلح عليهِ شيء والمصطلح له شيء آخر ، فالمصطلح عليهِ خص بالمصطلح له، اما الاول فمعروف بالنظر للاخير واما الاخير فمجهول بالنظر للاول ، كعلم الشروع الذي يحدد الجرائم ويعين القصاصات ، ولكن العلم به لايترتب عليهِ معرفة المجرم ، بل كيف يقاص ذلك المجرم متى عرف . فلناتي بلفظة ونضعها موضع البحث محاولين ان نعرف ما الذي حدا بوضعها لتعبر عما وضعت له فنقول (لغة) فاذا جئنا لنحدد هذه اللفظة نقدر ان نقول انها اسم وضع ليدل بالمطابقة عَلَى سائر طبقات الكلام المستعمل والمهمل الموضوع للتعبير عما يخامر الافكار ، ولكن اذا جئنا لنسأل ما الذي حدا بالواضع لوضعها لتعبر عن هذا المعنى لا نجاب عَلَى سوآلنا بشيء ، لاننا لا ندري فيما اذا كانت هذه اللفظة مأخوذة عن احدى الاصوات الطبيعية او عن طريق التصور حتى نطق بها اللسان ولا نقدر ان نحكم في الامر حكماً جازماً ، فاذا اعتبرنا اللفظة مشتقة من الاصوات والمظاهر الطبيعية وهي لا تتجاوز العشرين لنجد في نسبتها لاحدها صعوبة كلية

فالى ماذا ننسب؟ أَإلى صوت الرعد ام هزيز الرياح ام خرير الماء ام توقع المطر ام حفيف الورق، ام الى ما شاكل ذلك من المظاهر كوميض البرق وبزوغ الشمس وغيابها وطلوع النجوم وضياء القمر وتغير الفصول؟ هنا موقف الحيرة ومجال التأمل. فمن المستحيل ان تكون الاسباب التي حملت الانسان على النطق خارجة عن نظام الموجودات المحيطة به، ولكن هل كان وضعها عن طريق القياس والاشتقاق او اللزوم والاحتياج؟ فهل لنا من همة رجالنا الافاضل الذين اوقفوا حياتهم لخدمة اللغة وابنائها ان يصرفوا عن مجادلاتهم العقيمة التي لا تجدي الا النزاع والخصام ويفرغوا اوقاتهم للبحث عن العلاقة الطبيعية الموجودة بين الدوال والمدلولات بدلاً من ان يقنعوا بفهم الاصطلاحات الصائرة في حكم المقرر ويفاخر بعضهم بعضاً بحفظها بينما احدث تلميذ في ابسط مدرسة يستطيع اتقانها كاكبر استاذ في ارقى مدرسة

حنا عبدالله نصر



باب الشعر

انت وانا

ايها الصارخ في اذن القضا | لا تعالج، فالقضا لن يسمعك
انت تبكي شاكياً مسترحماً | والقضا يضحك، فاحبس مدمعك
تسهر الليل كئيباً نادباً | والقضا يهجع، فالزم مضجعك
كن نظيري: انني في راحة | ومعي اللذة، والذل معك
كن نظيري واشرب الراح فما | غيرها في الارض يشفي وجعك



❊ ان خير الشعر ❊

انَّ خيرَ الشعر ما لا يكتب | والذي قصرَّ عنهُ الادب

حين ناجاك فؤادي مظهرا | ما بدا من أمره واستترا
حين يلقاك خيالي فيرى | شمس ذا الوجه التي لاتغرب

حين اشكو من حبيبي انني | لا يؤاسيني ولا يرحمني
حين ابكي ضاحكاً من شجني | تارة اشجو وطوراً اطربُ

حينما تغفل عين الحاسد | حين احنو كحنوّ الوالدِ

حين نغدو في نعيم خالدِ | لم يدنسهُ قديماً مذنبُ

حين تجري مهجتي من شفتي | سائلاً ان تنظري عطفاً الي
فتعالي نمزج الروحين كي | نقرئي الشعر الذي لايكتبُ

(البرق)

طانيوس عبده

❊ نبضات القلوب ❊

طالما انتِ غايتي في حياتي | اسأل الله ان تطول حياتي
واذا خاب يا حبيبة سؤلي | وقضى باقتراب يوم مماتي
فاجلسي ساعة بجانب نعشي | عند رأسي وداعي شعراتي
وارمقيني بنظرةٍ من عيونٍ | هي معنى الحنوّ في النظراتِ
واعطفي وانحني عليَّ بحزنٍ | واندبيني بالطف الكلماتِ
واسكبي دمعةً ترطب خدي | وتزيل الذبول من وجناتي
والصقي ثغرك الجميل بثغري | ثم جودي بالضم والقبلاتِ
فعسى من لماك أحيي سريعاً | فهو ماء الحياة للامواتِ
وعسى حين يلتقي القلب بالقلب | يرد السلام بالنبضاتِ
فتعود الحياة للجسم او اذ | ذاك القى النعيم في السمواتِ

نعمه حاج

الشاعر الهندي

رابندرا نات تاغور

نال في هذا العام جائزة نوبل في الادب (Literature) الشاعر الهندي رابندرا نات تاغور

وقد كان لهذا الخبر وقع مدهش عند كل من اطلع عليهِ في الغرب واستغرب القوم كثيراً انصراف الجائزة الى شاعر شرقي دون ان يكون بين كتبة اوروبا من يستحقها . ولم يكن احد — سوى قليلين — يعلم شيئاً عن هذا الشاعر

ولكن القارىء لو كان في قلب الهند لما استغرب هذا الخبر وما عد رابندرانات تاغور شاعراً او كاتباً مجهولاً ، فلقد تم له خمس وثلاثون سنة يؤلف وينظم فيها وله في بلاده شهرة واسعة حتى ندر وجود من يجهل اسمه . ولكي نزيد القراء علماً ننشر لهم ما اتصل بنا من ترجمة هذا الشاعر الشرقي الكبير

ولد رابندرانات تاغور في كلكتا سنة ١٨٦١ . وهو ابن الفيلسوف الهندي الشهير ادبندرا نات تاغور المدعو « بالحكيم الكبير » . كان هذا الفيلسوف مشابهاً لسقراط في انصرافه الى التفكير ساعات طويلة باسرها دون ان يفطن لما يحدث حوله . وكان حين يجلس في حديقته ويغرق في

اعماق التفكير يتحول الى صنم جامد لا يرى به حراك فكانت الطيور تاتي وتقع على رأسه وكتفيه والسنجاب يتسلق ظهره دون ان ينتبه لها او تنفر منه . وقد حدث له مرة انهُ مضى ليغتسل في النهر وبينما كان في الماء اطرق مفكراً وظل على هذه الحال ثماني ساعات اضطر في اثنائها اصحاب القوارب النهرية ان يوقفوا حركتها ، فتجمهروا عن بعد لكي لا يزعجوا الحكيم الكبير ولا يقطعوا مجرى افكاره

نشأ رابندرانات وله ولع غريزي بالشعر ، فكان ينظمه وهو طفل ، حتى قيل انهُ نطق بالشعر منذ تعلم النطق . ولم تكن القوافي والاوزان صعبة المراس امامه بل كانت شيئاً بسيطاً سهلاً حتى قيل عنه ان اكثر كلامه كان موزوناً مقفى . ولاشعاره واناشيده التي نظمها في طفوليته وصباه في الفراشات والازهار والطيور جمال لا يشوهه عجمة الترجمة . وقد الف رابندرانات في السادسة عشرة روايتين نالتا شهرة واسعة ولا تزال احداهما حتى الآن تمثل على مسارح الهند

ولما اتم العشرين من سنيه رحل الى انكلترا ليدرس فيها علم الشريعة ، على ان الحياة الاوروبية لم توافق ذوقه بل لاحت له قاسية خالية من كل جمال ورفعة روح فآب الى وطنه متبرماً قبل ان ينهي دروسه في جامعة اكسفورد . فبدأت في الهند حياته الشخصية الحقيقية ، فاحب وتزوج ووصفا له وجه السعادة . ونظم في هذا القسم من حياته بين سن

الخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين احسن اناشيده الحبية التي جمعت في كتاب دعاه « البستاني » ثم توفيت زوجته وكان يحبها حباً كالعبادة فحدث في حياته انقلاب وانكسار . ولجأ بعد ذلك الى درس نفسه والتعمق في روح الديانه والتأملات الروحية . واسس في املاكه الواسعة التي ورثها عن ابيه مدرسة يرأسها بنفسه ويدرّس فيها اراءه وفلسفته

وليست موهبة تاغور في شعره فقط بل في الحانه فهو موسيقي مبدع وقد وضع الحاناً لكثير من اشعاره فصارت اناشيد عمومية تتغنى بها الخاصة والعامة في الهند . واذا جلس ليقرأ قصيدة او لينشد لحناً في احد هياكل كلكتا اكتظ الهيكل واورقته ، والازقة المجاورة بالشعب المتهافت ليسمع شاعر الهند العظيم . وقد ولعَ القوم بهِ ولعاً عظيماً حتى دعوا العصر الادبي الحالي عندهم — عصر رابندرا

ولتاغور مؤلفات كثيرة شعرية منها « البستاني » و « الهلال » و « جيتانجالي » (ذبائح غنائية) وقد نقل اكثرها بنفسه الى الانكليزية فصادفت اقبالاً واعجاباً

وها نحن معربون نثراً بعض قصائد هذا الشاعر ليعرف القراء شيئاً من روحه ولنظهر لهم بعض الغنى الادبي الروحي الذي تفاخر بهِ الهند

الارض

يا امي المظلمة ، يا امي الصبور لا ارى لك شيئاً من الغنى الكبير

تتعبين لتقيتي ابناءك ولكن طعامك شحيح لا يكفي الجميع

تمنحينا احياناً بعض مواهب السعادة ولكنها غير كاملة

تهيين ابناءك لعبات يتلهون بها ولكنها سريعة العطب

ابتسامتك ممزوجة بالالم غير انها مع ذلك جميلة في عيني

والحب الذي ترسلينه الى قلوبنا غرّار ولكنه رغم هذا عزيز عَلَى قلبي

صدرك يغذينا بالحياة لا بالخلود — وهذا سبب قلق عينيك

قد بنيت اجيالاً عديدة ولا تزالين تدأبين عَلَى البناء غير ان سماءك وفردوسك لا يزالان خراباً

وجمال خلقته قد تجلبب بالدموع كالضباب . ولكني قد رأيت وجهك اللطيف ، ولهذا احب كل ما فيك حتى غبارك الحزين يا امي الارض

الشاعر

طرحت شبكتي في البحر ، وجذبتها من ظلام الهاوية مملوءة باشياء غريبة المنظر رائعة الجمال : بعضها يتلألأ كالابتسامة ، وبعضها يتألق ويترقرق كالدموع ، وبعضها يتورد ويتضرج كخدّي الغانية .

ولما عدت الى منزلي ومعي صيدي وجدت حبيبتي جالسة في الروض تتسلى بنتف وريقات زهرة في يدها ، فوضعت كل ما استخرجتهُ من

البحر عند قدميها ووقفت امامها ساكتاً ،

فرنت الي وقالت :

— ما هذه الاشياء الغريبة ؟ ولأي شيء تصلح ؟

فحنيت رأسي خجلاً وفكرت في نفسي قائلاً :

— اني لم اقاتل لاظفر بهذه الاشياء بعد المعمعة ، ولم اشترها بنقودي في السوق ، فهي لا تصلح ان تكون هدية .

فاحييت ليلتي كلها اطرح هذه الاشياء خارجاً

وعند الصباح اتى عابرو الطريق فالتقطوا ما طرحته خارجاً وحملوه كاعلاق نفيسة الى الديار القصية .

نزلت من عرشك ووقفت امام باب كوخي .

كنت اترنم وحيداً في زاوية ، فمست اذنك انغامي . فنزلت ووقفت امام باب كوخي .

في قاعاتك كثير من كبار المنشدين يرنمون لك الاناشيد في كل ساعة . ولكن نغمتي البسيطة انا المنشد الجديد قد اثارت حبك :

هي نغمة كئيبة امتزجت بموسيقى العالم ، سمعتها فنزلت من عرشك ووقفت امام باب كوخي وبيدك زهرة تكافئني بها .

سألتها في سكون الليل المتكاثف :

— ايتها الفتاة ، ان انوارك كلها في اشتعال ، فماذا تفعلين بمصباحك ؟ ان في بيتي ظلمة ووحشة ، فاسمحي لي بنورك .

فرنت بعينيها السوداوين الى وجهي وسكتت لحظة مرتابة ثم قالت :

— اني اتيت لارفع مصباحي الى السماء .

فوقفت مراقباً انوار مصباحها تشتعل عبثاً في الخلاء .

سألتها عند انتصاف ليل كئيب بلا قمر :

— ايتها الفتاة ، ما قصدك بامساكك مصباحك قرب قلبك ؟ ان بيتي كله مظلم وفيه رهبة ووحشة ، فاعيريني مصباحك .

فتوقفت دقيقة وفكرت ثم نظرت الى وجهي في الظلمة وقالت :

— لقد اتيت بنوري هذا لانضم الى مهرجان المصابيح .

فوقفت مراقباً مصباحها الصغير يضيع بلا فائدة ما بين بقية الانوار .



مقتطفات واخبار علمية

* جوائز نوبل *

كل عام قبيل عيد الميلاد تنظر الاكاديمية الاسوجية في امر توزيع جوائز نوبل عَلَى من يستحقها تلك السنة .

ونوبل هذا هو احد مخترعي الاسوجيين وقد ترك بعده إرثاً كبيراً عهد بريعه الى اكاديمية وطنه لتوزع منهُ جوائز معلومة عيّنها في بعض اصناف العلوم والفنون .

وقد وُزعت هذا العام جوائز المباحث العلمية فنال جائزة الكيمياء البروفسر الفرد ورنر في جامعة زوريخ وجائزة الطبيعيات البروفسر كامرلنغ اونيس في جامعة لايدن ونال جائزة فن الاشتغال بالآدب رابندرا نات تاغور الشاعر الهندي وقد اتينا عَلَى بعض ترجمته في هذا العدد .

عَلَى ان جائزة الادب لم يُتفق عَلَى اعطائها للشاعر الهندي الا قبيل التئام المحكمين بقليل ، فقد كانت اللجنة عولت عَلَى اعطائها للكاتب بيتر روزيغر ، عَلَى ان ابناء وطنه التشيخيين اعترضوا عَلَى ذلك لكون روزيغر كاتباً رجعياً مخالفاً لحركتهم الوطنية فاصغت اللجنة لاعتراضاتهم ومنحت

الجائزة للشاعر الهندي .

* رجوع مونا ليزا *

منذ سنتين تناقلت الانباء البرقية خبر سرقة صورة (مونا ليزا) او (لاجوكوندا) الشهيرة من متحف اللوفر ، فاحدث ذلك ضجة خارقة في فرنسا ، ولم يبقَ احد في العالم المتمدن لم يهتم لهذا الامر

وظل امر الصورة خفياً ولم يعرف سارقها رغم براعة رجال الشحنة وسعيهم الحثيث وانفاقهم المال الكثير في سبيل استكشاف الصورة مفتشين عنها في كل اقطار الارض .

وهذه الصورة الشهيرة تعتبر اثراً نفيساً من اثار الفن وهي من صنع المتفنن الشهير ليوناردو دافنسي ، صورها سنة ١٥٠٥ وابتاعها منه الملك فرنسيس الاول الافرنسي بقيمة زهيدة ، عَلَى انها لا تثمن اليومَ بثمن .

وبعد ان اوشك القوم في فرنسا ان يتناسوا امر هذه التحفة اذا بخبر من ايطاليا يقول : ان قد وجدت الصورة في فلورنسا .

وجدت « مونا ليزا » والقي القبض عَلَى سارقها وهو عاملٌ ايطالي كان يشتغل في اللوفر واقر انهُ فعل ما قدفعل لينتقم من نابوليون بونابرت الذي سلب ايطاليا اكثر تحفها الفنية وليرجع هذه الصورة الشهيرة الى وطنها الاصلي .

وقد ارجعت ايطاليا هذا الاثر النفيس الى فرنسا فاستقبلها القوم

هنالك باحتفال باهر واعادوها الى مقرها القديم في متحف اللوفر

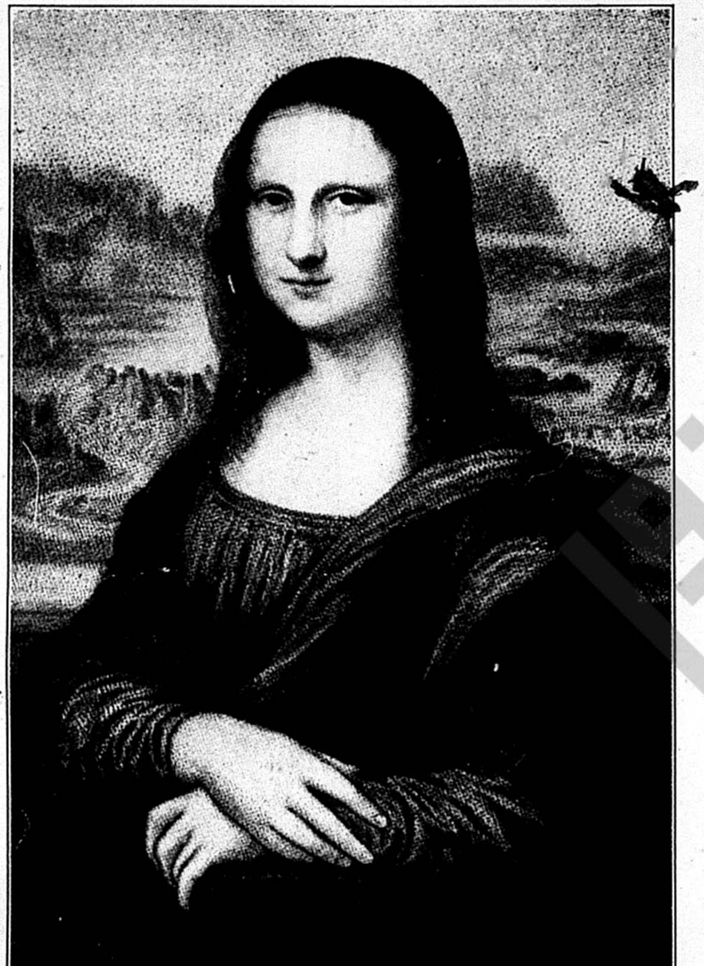
﴿ ربح الحكومة في السجون ﴾

ربحت ولاية كنساس الاميركية في هذا العام من كل مسجون حجزت حريته في سجنها العمومي ٣٧٠٠٠ دولاراً فان في سجنها ٩٠٩ ٨ سجيناً أُنفق عليهم في خلال العام ١٥٠،٣٢٥ دولاراً وبلغت ارباح ما اشتغلوا بصنعه من الامتعة والادوات ٥٥٧،٣٨٦ دولاراً. ويقول مدير السجون ان الارباح ستزداد في العام الاتي وان لم يزد عدد المسجونين لادخاله طريقة تنظم الاشغال وتحول السجن الى معمل مرتب يشتغل عماله باتقان وجد.

﴿ بعد مائة سنة — ان شاء الله ﴾

اراد محافظ مدينة اكرون من ولاية اوهايو الاميركية ان يبقي ذكراً بعده ويداعب من يستلم وظيفته في المستقبل فكتب رسالة الى المحافظ الذي سوف يتولى ادارة حكومة مدينته بعد مائة سنة. حياه بها تحية الرصيف وذكَّره بواجباته نحو امته وشرح له احوال المدينة الحاضرة ومقدار ديونها واهم المسائل التي تشتغل بها الهيئة الحاكمة الان وتمنى ان لايبقى لذلك الخلف شيئاً من هذه المعضلات.

وقد خُتمت الرسالة بمراقبة شهود ومسجل ووضعت في صندوق حديدي في المصرف الوطني وعنونت هكذا:



موناليزا او لاجوكوندا — لليوناردو دافنشي

الى محافظ (او مُحافِظة) المدينة بعد ١٠٠ سنة .

﴿ وايضاً بعد مائة سنة ﴾

عُزمت جمعية التاريخ الحديث ان تأُخذ عما قريب صوراً متحركة لرئيس الولايات المتحدة ولسن وتودع نسخة منها اهرام خيوبس ونسخة اخرى صندوقاً حديدياً متيناً في المكتبة العمومية في نيويورك عَلَى ان تفتح هذه الصوَر بعد مائة سنة لتعرض امام الخلف .

﴿ معدل ما يأ كلهُ الانسان في حياته ﴾

وجد احد علماء الانكليز ان معدل ما ياكله الرجل من الطعام في حياتهِ يبلغ ٥٤ طناً وما يشربهُ ٥٣ طناً . وقد ذكر ما ياكل من كل نوع فكان منها ما ياتي :

من البيض —	١٢٠٠٠ بيضة
من الجبن —	٨٠٠ اوقية
من السمك —	٣٥٠ قنطاراً
من الخبز —	ما لو صنع رغيفاً واحداً لبلغ حجم اكبر فندق عمومي في نيويورك
من الخضر —	ما يقتضي لنقله قطار كبير طوله ثلاثة اميال

فكاهات

(تصاعد الاسعار)

كان المستر برون ابا يروم التخلص من بناته وتزويجهن ، فكان يهش ويبش لكل شاب يتعرف اليهِ مؤملاً ان يجعله من اصهاره . وحدث ان احدهم — وهو من الذين لم يعبأ الغنى بهم — تعرف اليهِ في مجلس ودار الحديث بينهما حتى توصل الى ذكر الخطبات والزيجات ، فقال المستر برون وقد أَمل ان ينجح في ايقاع هذا الشاب في حبائله :

— انا افتخر ببناتي جداً ، ولا شيء الذ وقعاً عليّ من تزويجهن بشبان مهذبين اذكياء مثل حضرتك ، وقد اتاح لي الحظ ان اكون غنياً فلذلك بناتي لا يذهبن الى ازواجهن بلا مـال ، وعندي الان بلانش الصغرى ولها من العمر ٢٥ سنة وهي من احسن الفتيات عَلَى وجه البسيطة وقد خصصتها بعشرة الاف دولار . وتليها ابنتي كارولين ولها من العمر ٣٥ سنة وقد خصصتها بعشرين الفاً ثم ابنتي ماري وعمرها اربعون سنة ومن يتزوجها فله ٣٠ الفاً ...

فصمت الشاب ملياً ثم قال :

— وهل لك بنت اكبر من ماري ؟

(الزحام في الاسماء)

مر فارس من اشراف اسبانيا بفندق في فرنسا ، وكان عريقاً في النسب يباهي الملوك بطيب عنصره والباباوات بحسن تدينه ، لكنه يشبه ايوب في فقره وبلواه . فقرع باب الفندق قرعاً متوالياً يطلب المبيت حتى سمعهُ احد الخدم فمد راسه من نافذة في الباب وقال:

— من هذا ؟

فاجابهُ الشريف معدداً اسماءه ورتبه حسب عادة اشراف الاسبان:

— هـذا انا دون جوان بدرو هرناندز رودر يكوز دي فيلانوفا كونت مالافرا وفارس سنتياغو والقنطرة

فقال له الخادم

— آسف جداً لعدم استطاعتي تقديم خدمة لك في هذه الليلة لانهُ ليس في الفندق غرف كافية لتسع من ذكرت من السادة

قال هذا واغلق النافذة

(للبيع)

علق احد الخائبين عَلَى باب منزله هذا الاعلان :

للبيع — افكار عقيمة سقيمة محطمة ولدت في البرية حرة نقية ولكنها هاجرت مع صاحبها الى المدينة حيث قضت حياتها في المطاعم والمنتديات

والحانات والمسارح وعولجت اقسى معالجة بالجرائد والمجلات والروايات الغرامية . السعر رخيص جداً

(تشبيه)

— حبيبتي كالجدول . . .

— وما وجه الشبه بينهما ؟

— انها جميلة نقية عذبة باردة مثله وفوق ذلك فيها من خرير الجدول انها لا تسكت طول النهار

(اطول اسم)

— ما هو اطول اسم في اللغة العربية ؟

— جميلة

— وكيف ذلك

— لان بين اوله واخره ميل

(عند الطبيب)

الصبية — راسي يوجعني كثيراً يا حضرة الطبيب . فما تشير عليَّ ان اعمل ؟

الطبيب — لا شيء افعل في شفائك من الزواج

الصبية — اذا تزوجت يمضي وجع راسي؟

الطبيب — نعم يمضي الى راس زوجك

(اقتصاد)

الام — اذا اعطيتك غرشاً فماذا تشتري بهِ

الولد — اشتري بهِ جزداناً لاضعهُ فيهِ

(بين القوة والسرعة)

دخل رجل الى مطعم ليا كل ومعهُ مظلته فوضعها عند المدخل ، واذ خاف عليها السرقة وضع عليها ورقة كتب عليها ما ياتي

« صاحب هذه المظلة يقتل ثوراً بلطمة واحدة فمن يجسر على مقاومته فليسرق هذه المظلة »

وبعد ان انهى اكلهُ خرج فاذا بالمظلة قد فقدت ووضع مكانها ورقة مكتوب عليها :

« سارق مظلتك يعدو سبعين ميلاً في الساعة ، فان اردت لحاقه فجرب »

رواية

اسرار البلاط الروسي

تابع

الفصل التاسع

في حي اسماعيل من احياء مدينة بطرسبرج شارع يدعى شارع الفرقة التاسعة وهنالك بيت كبير يقطنهُ قوم من الاغنياء تزدحم العربات الفاخرة عَلَى بابهِ ليل نهار وتصدح الموسيقى في صاعاتهِ ليلة كل اسبوع غير ان في اجنحته المنفصلة قسماً حقيراً يحتوي بضع غرف يقطنها قوم من الفقراء أربعة او خمسة منهم في كل غرفة يستأجر الواحد منهم سريراً فيها لينام عليهِ فتضم الغرفة من ساكنيها مقدار ما تسع من الاسرة ·

في غرفة من هذه الغرف تسع اربعة اسرة بقرب كل سرير خزانة صغيرة وكرسي حقير كان مسكن صاحبنا سافيلييف ·

جلس هذا الجندي الشاب صبيحة احد الايام بقرب فراشه غائصاً في بحر عميق من التأملات واعادت اليهِ الذكرى ماضيه فذكر صباه وميتم غاتشين ··· ثم ساقته الافكار من حيث لا يدري الى المستقبل فلاح له

كئيباً متعباً اسود الافق كماضيه · كل حياته الماضية كانت مظلمة كئيبة لم يشعر فيها بفرح حتى ساقت اليهِ الاقدار ناتاشا فكانت كشعاع دافئ لطيف اخترق غيوم الاكدار المحيطة بقلبه ونفذ الى زاوية من فؤاده فانارها وادفأها . احب ناتاشا بكل ما في شبابهِ من الحمية والحب ولكنهُ تساءل في نفسهِ : أَيحق له وهو منفي هارب ان يحب ؟

ولم يكن اصلح له من هذا النهار للتفكير ، لان جيرانه في الغرفة بكروا وتفرقوا في الحانات ليعيدوا عيد القديس نيقولا العجائبي شفيع الامبراطور وسميهِ ، فبقي وحيداً وتعمق في ماضيه فتذكر حياته في سيبيريا والقوقاس ، وهربه ، والتقاءه بناتاشا ورحلتها معهُ الى بطرسبرج ، وتقربه اليها في الطريق ، وحبهُ اياها بعد ان عرف نفسها وخصالها الحميدة الثمينه ، واماله معها بالخلاص من جور ماضيها بالانطراح عَلَى قدمي القيصر ، ولم يدركا ان عظماء هذا العالم لا غير يستطيعون الوصول الى القيصر ، اما امثالهما البوساء والفقراء ففي طريقهما اليهِ عقبات وهوات . وظل يفكر في ناتاشا حتى قادته افكاره الى جدته

منذ شهرين ذكر احدهم امامه وامام ناتاشا ان في بطرسبرج ساحرة تدعى مارفوشا تستطلع خفايا الماضي والمستقبل ، فسألته ناتاشا ان يمضي اليها فذهب · وقد عرف القارىء مما مر ما جرى له هنالك . وقد نسي سافيليف امرها الى ان قادته اليوم اليها الذكرى فانتصب خيالها امامه

بجبين قد تغضن ويدٍ تهتز تهديداً وفطن اذ ذاك للعلبة التي دفعتها اليه في ذلك اليوم وذكرانهُ طرحها حينئذٍ في خزانته ونسيها ، فهب واخرجها من حيث خباهــا ذلك اليوم ووضعها على المنضدة وفتحها واخذ يقلب ما فيها فرأَى فيها اشياء كثيرة من نقود متنوعة ذهبية وفضية ، ومن حلى مختلفة ثمينة وبسيطة وكل منها قد لفت عليهِ ورقة باعتناء وكتب عليهــا اسم مهديها وتاريخ اهدائها ، ومن مكاتيب كثيرة ورقع خط عليها بعض مذكرات ، فلم ينظر ساڤيلييف سوى الى التواقيع في الرسائل وادرك ان كثيراً منها هو من رجال ذوي مقام سام

عَلَى ان افكاره كانت مشغولة بغير هذه الرسائل تحوم حول ناتاشا فلم يهمه شيء من محتويات العلبة سوى ما ظنه قد ينفع ناتاشا

وبينما هو يقلب الرسائل استلفتت نظره رزمة من الاوراق القديمة المصفرة وقد ربطت طولاً وعرضاً بشريطة حريرية سوداء وكُتب عليها بخط واضح : الى ابن بنتي . فحل رباطها واخذ يفحصها واحدة واحدة . ولم يقرأ واحدة منها حتى استغرقت بقيتها كل عقله وفكره واخذ يطالعها وكانت تلك الاوراق رسائل مقتضبة اهم ما فيها تواقيعها . نصفها تقريباً مرسل من نيلايف والبقية من نقولا .

اما رسائل نيلايف فقد كانت مرسلة من السجن الى امرأته وواحدة منها مكتوبة بخط غير واضح تقول :

« الوداع ايتها الحبيبة المسكينة ولا تجزعي لانك كنتِ آلة لهلاك زوجك وصحبه . انك املت باقرارك ان تنقذيني مع ارفاقي ولكن كان عكس ذلك . ليس لنا من ابن لينتقم . فاذا وُلد في المستقبل لابنتنا انيوتا ابن فعليهِ ان يثأر لي ولارفاقي الذين هلكوا — في سبيل الوطن — صلي لاجلي »

وفي رقعة اخرى ما يأْتي :

« في شهر تشرين الثاني من سنة ١٨٢٩ أُدخل في ميتم غاتشين طفل ذكر سُمي ايڤان ساڤيلييف »

وفي ورقة ثالثة قصاصة جريدة تقول :

« حكم عَلَى الضابط ايڤان ساڤيلييف بالاشغال الشاقة في سيبيريا لمدة عشر سنوات وبالنفي المؤَبد لاشتراكه في مؤَامرة بتراشڤسكي . »

وفي رقع اخرى رسالات مقتضبة منها ما يأْتي :

« اليوم لا استطيع المجيء اليك . نقولا »

« انتظريني الساعة الحادية عشرة . نقولا »

واكثرها عَلَى هذا النمط ما عدا واحدة منها طويلة هذه صورتها :

« تقولين ايتها الحبيبة ان ولدنا كان ذكراً . ولكن ماذا حل بهِ ؟ لابد ان تعرفي عنهُ شيئاً . بربك اخبريني ، فان عَلَى ذلك يتوقف مستقبل ابننا وسعادته . انت لا تكذبين عليَّ فانك نقية طاهرة لا يجد الغش الى

قلبك سبيلاً . اتذكرين صباح هذا اليوم اذ اخذت استنطقك عن ابننا علني اتوصل الى معرفة شيء ؟ إذ ذاك نظرت الى عينيك نظرة ما كنت لتحمليها بثبات لو كنت تقصدين غشي وتكتميني سرًا . قد اعتدت ان اقرأ اسرار القلوب فلم اجد في قلبك ما اؤاخذك عليهِ . ولكن يحيرني كثيراً فقدان الولد دون ان نعلم كيف حدث ذاك ومن الذي سرقهُ ولاية غاية . قد أمرت رجالي ان لا يدعوا واسطة للتفتيش عنهُ الا استعملوها ولكني لا استطيع ان اعطي امراً رسمياً بذلك . فاسعي جهدك يا حبيبتي علك ان تظفري باثر له ، فانهُ ولدنا وعليّ ان اجعل مستقبله بساماً سعيداً . »

وبين الاوراق رسالة اخرى بخط غير واضح فيها ما يأتي :

« يا ابنتي العزيزة انيوتا ، ان ولدك حيٌّ يرزق وهو في ميتم غاتشين ونمرته ٢١٣٧ واسمه ايڤان ساڤيليڤ ، ولكن اذكري ان اباك انتخبهُ منتقماً له وسينتقم لي ولك ايضاً .

ثم بعد هذه الكلمات اسطر مكتوبة بخط دقيق مرتجف :

« يا ولدي ، اذا وصلت الى يدك يوماً هذه الاسطر ففكر واذكر ان الاموات لا يحتاجون الى الانتقام . انهم يصبحون ملائكة امام عرش الله وهو يحميهم ويثأر لهم . قد قلت انهُ يثأر لهم ولكني اخطأت ، فهو اله الرحمة والحب والغفران ، فعلينا اذن ان نغفر لقريبنا . سانتصب بعد

دقائق امام عرش الديان ولم ادر انك حي حتى الان . ولقد كنت استطيع ان اترك لك مستقبلاً باهراً كما يدعو الناس بعض حياتهم ولكن لماذا ذلك ؟ الاولى لك ان تبقى ايڤان ساڤيليڤ اليتيم المجهول النسب . فالمستقبل الذي كنت استطيع اعداده لك محفوف بالمخاطر والمتاعب ولك فيهِ من يحسدك عليهِ ويبغضك ويسعى في هلاكك . اني لا اريد ان تهلك بسعاية اعدائك بل ان تعيش طويلاً ولذلك بقاؤك رجلاً بسيطاً خير لك وابقى من ان تكون ابناً غير شرعي للقيصر . وداعاً ياولدي العزيز . اني اباركك واوصيك بالمحبة والمسامحة لا باخذ الثار .

قلب الجندي الشاب هذه الرسالة وقرأها مراراً . العله وجد امه ؟ نعم لا شك في ذلك ، ولكنها ميتة من زمان . وهذه الاسطر قد كتبتها يدها . وليس من يستطيع سرد هذه العواطف سوى الام . ولكن من هي ؟ الرسالة تقول ان اسمها ماريا اسينكوڤا . غير انهُ لم يسمع قط بهذا الاسم . ولكن هذا ليس بالامر الغريب لان شهرة الممثلين والممثلات لا تطول فمتى ما واراهم القبر تناسى القوم كل ما كان لهم من الشهرة في حياتهم .

« أُمي » وكم من الجمال في هذه اللفظة ! كل ابن يشعر به وان لم يكن قد شعر بشيءٍ من حنو الام واعتنائها ولطفها . وهكذا سافيليڤ فان اكتشافه سرًا جسيماً هو كونه ابناً للقيصر لم يؤثر فيهِ ولم يهيج عواطفه

فلم يفتكر الا بامه — بتلك الام التي فهم من اسطرها انها كانت بائسة تعسة فانحدرت ادمعه السخينة على خديه وأخذ رسالتها وخبأها في صدره كانها طلسم ثمين وارجع العلبة ومحتوياتها الى محلها في خزانته .

الفصل العاشر

غطى الثلج رياض قصر غاتشين الملوكي برداء كثيف من الثلج ، وتألقت انوار القصر فبان من ذلك مشهد باهر يناسب العيد الذي كان القوم يحتفلون بهِ اليوم

وغاتشين هذه بلدة في ضواحي بطرسبرج فيها احد قصور امبراطرة روسيا . وقد آثر نقولا ان يعيد عيده في هذه البلدة الهادئة لا في بطرسبرج ذات الضجيج والحركة لانهُ رأى ان الحال لا تصلح لاقامة الاحتفال في العاصمة . وخيل له ان القديس نقولا شفيعهُ وشفيع كل روسيا قد تخلى عنهُ وعن شعبهُ المستقيم الرأي . قبلاً . كان سفراء الدول كلها يتسابقون قبل الفجر الى قصره لتقديم واجبات الاحترام والتهانىء بالعيد الى القيصر الجبار ، اما الان فسرعان ما قلبوا له ظهر المجن . لم يأتِ منهم الا عدد قليل . لم يأتِ سوى كنريتس سفير سكسونيا وفرتر سفير پروسيا ثم جاء بعدهما الكونت ڤالنشتين استرهازي سفير النمسا فهنأ القيصر واضاف الى

عبارات التهنئة ما تبلغهُ من اوامر ملكه ان يخطر القيصر انهُ اذا لم يمض شروط الصلح قبل اذار تنضم النمسا الى الدول المتحالفة و ترسل جنودها الى ساحة الوغى

صباح هذا اليوم حضر القيصر القداس في كنيسة القصر ، ولكنهُ كان مشتت الافكار وكذلك كان الاول في الكهنة الاب باجانوف المتولي خدمة القداس ، فانهُ كاد ان يرمي الكأس المقدسة من يده لما رأى وجه الامبراطور مكفهراً . وسبب ذلك ان نقولا كان قد اعترف بالامس عنده . ولا شك انهُ كشف له في اعترافه عن اسرار هامة يكنها في فؤاده فما برحت الكآبة والهواجس منذ ذلك وجه الكاهن

وبعد الصلاة خص نقولا بضع ساعات باشغاله السياسية ، فارسل الى فنلندا امراً يقضي باعفاء راكوسوفسكي واسناد وظيفته الى دين

ثم تلقى تقريراً من القرم ارسله اليهِ الجنرال منشيكوف فقرأه وهتف :

— كلهم الان يرجمون منشيكوف بحجارهم ، ولكن اجيال المستقبل ستبني له تمثالاً فخماً من هذه الحجارة نفسها

ولم يكن حول نقولا في ذاك اليوم سوى قليل من انسبائه ، فكان اولاده الذين اعتادوا ان يحيطوا بوالدهم في مثل هذا النهار بعيدين عنهُ . فالاصغران نقولا وميخائيل كانا في القرم يقاتلان مع الجيش ليظفرا بوسام

الشجاعة . والاكبر اسكندر ولي العهد كان في بلاد بولشا يعد العدد ويجمع الجيش بسرعة اتقاء مهاجمة النمسا . وقسطنطين الذي يلي اسكندر في السن كان يتولى امر تحصين قلاع كرونشتات لكي يحمي بطرسبرج من هجمات اسطول الاعداء . اما الامبراطورة الكسندرا فكانت مريضة لا تستطيع الخروج من غرفتها

جلس نقولا في مكتبه خلف منضدة وقد اسند كوعيهِ اليها والقى براسه عَلَى يديهِ يكرر قراءة تقرير منشيكوف بعينه وامامه وزير الحربية الجنرال سوخوزانت يراقبهُ وينظر الى وجهه مستفهماً . فقال نقولا بتمهل :

— سقياً لجنودي الشجعان الذين يقاتلون في سفاستوبل . لله درهم فان مقاومتهم ليس لها نظير في تاريخ العالم . هم يتبادلون خمسين الف كرة مدفع في النهار مع اعدائهم . واليوم اليوم هم يعيدون مع ابني الاصغرين عيد امبراطورهم عَلَى ساحة الوغى الملطخة بدمائهم - ايها الجنرال احسب لكل جندي في سفاتوبل كل شهر يقضيهِ هنالك سنة في الخدمة العسكرية

فقاطعهُ الوزير قائلاً :

— مولاي تبصروا أولاً ...

— إتبصر ماذا ؟ اتظن ان هذه المكافأة خارقة العادة ؟ إذن انت لا ترى شجاعة جنودي الخارقة العادة التي لم يسبق لها مثيل في التاريخ .

— مولاي . ألا تظنون ان هذه المكافاة تثير حسد بقية الجنود الذين يضحون انفسهم لاجل جلالتكم في غير سفاستوبل ؟ فاجابهُ نقولا بصوت لا يقبل الاعتراض :

— تلك ارادتي ولا اغيرها .

فصمت الوزير وحنى رأسه امام مولاه . وقال نقولا :

— لا يجب ان يبقى الجنرال دانبرغ في سفاستوبل ، فان تاخره هو سبب عدم انتصارنا في معركة النهر الاسود ...

— ولكن الذنب يا مولاي ليس عَلَى دانبرغ بل عَلَى هذا الوقت من السنة اذ يكثر الضباب والوحل ....

— عَلَى القائد ان يتغلب عَلَى كل عثرة حتى عَلَى الطبيعة . دانبرغ لا يبقى ...

فصمت الوزير .

وقال الامبراطور مستفهماً :

— من ترى نرسل الى مكانهِ ؟

ولكنهُ لم ينتظر جواباً من وزيره بل قال :

— سأرسل الجنرال اوستن—ساكن .

— مولاي أ في هذه المرة ايضاً تنتخبون رجلاً ذا لقب نمسي !

فرفع الامبراطور رأسه وقال متعجباً :

— او انت ايضاً من الذين ينتمون الى « الحزب الروسي » لقد عملت برايك سابقاً وارسلت موراڤياف الى القوقاس ، فماذا صنع ؟ انه سمح للقائدين الانكليزيين وليامس ولايك ان يكسراه كسرة مشينة ، فاعتز بذلك اعداونا الانكليز وهللوا فرحاً . واراك الان لا تحجم ان تشير عليّ ان اعين يرمولوف قائداً عاماً

— مولاي ان الاسم يفعل كثيراً . الا ترون ان ما لم يستطع صنعه باركلاي دي تولي في سنة ١٨١٢ قام بهِ الشيخ الفاني الثمانيني كوتوزوف وكان عَلَى حافة القبر فصنع ما صنعهُ كارادة الشعب

فصاح الامبراطور بغضب:

— ارادة الشعب ! وما ارادة الشعب ؟ العل القوم المحيطين بعرشي المدعين الاخلاص لي قد اتخذوا مبادىء الثورة الافرنسية ليمشوا بموجبها

فاجابهُ سوخوزانت بصوت رزين متين:

— مولاي ، انكم تعلمون شواعري واخلاصي وتعلمون اني احسب اسعد اوقات حياتي حين استطيع ان اقدم نفسي فدى لجلالتكم . ولكن اسمحوا لي كخادم مخلص ان اقول لكم الحقيقة . ينقصنا رجل ينفخ اسمهُ روح النشاط في الجند . منذ اربعين سنة قام اهل موسكو بتأليف فرقة

(ستأتي البقية)

كتب يجب ان تكون في كل مكتبة

الريحانيات

صدر منها حتى الآن الجزءان الاول والثاني وهي من انفس الكتب العصرية للكاتب السوري الشهير امين الريحاني. وفيها مقالات اجتماعية وخطب ومقالات انتقادية وشعر منثور وبذور للزارعين

ثمن كل جزء ريال — عدا اجرة البريد

النجوى

مجموعة قصص معربة عن احسن كتبة الافرنج كتولستوي وغوركي واوسكار وايلد ومارك توين وغيرهم بقلم انطون بلان

ثمنهُ خمسون سنتاً ما عدا اجرة البريد

الارواح المتمردة

كتاب أفرغت فيهِ روح جبران خليل جبران فتالمت وتمردت واختلطت بارواح المظلومين والمضطهدين والمنبوذين الذين اقصتهم الناس بحكم الشريعة والتقاليد ولا ذنب لهم الا حرية الروح الطاهرة.

في الكتاب الروايات الاتية: السيدة وردة الهاني. صراخ القبور مضجع العروس. خليل الكافر.

ثمنهُ ٧٥ سنتاً — ما عدا اجرة البريد

كتب يجب ان تكون في كل مكتبة

كتاب خالد The Book of Khalid

هو الكتاب الشهير الذي ألفه الكاتب السوري المفكر امين الريحاني باللغة الانكليزية فكان له شأن في عالم ادابها. وهو بقالب رواية تبحث في احوال السوريين في اميركا وتأثير المهاجرة عليهم اجتماعياً.

ثمنهُ ريال وثلاثون سنتاً

عرائس المروج

مجموعة للكاتب المفكر العصري جبران خليل جبران تضم ثلاث روايات هي: رماد الاجيال والنار الخالدة. ومرتا البانية. ويوحنا المجنون. ولكل منها شأن وتأثير في عالم النهضة الادبية.

ثمنها خمسون سنتاً

الموسيقى

نبذة منمقة بقلم جبران خليل جبران تتجسم لك بقرائتها الالحان اللطيفة كانك تسمعها فتملأ نفسك بصدى كل جميل ورهيب. وترقص على اوتارها العواطف والشواعر والافكار.

ثمنها ٢٥ سنتاً

مكتبة الفنون

في ادارة الفنون مستودع للكتب العربية المتنوعة من روايات ودواوين شعر وكتب علمية وفلسفية وتاريخية · نقدم كلما يطلب منها بكل سرعة بشرط ان يكون الطلب مرفقاً بالثمن · وهاك بعض منتخبات ما تتضمنه مكتبة الفنون

= كتب ادبية =

سنت	ريال	
٥٠	٢	منتخبات اديب بك اسحق
٥٠	١	« الشيخ نجيب حداد
٥٠		تحرير المرأة ـ لقاسم بك امين
ـــ	١	كليلة ودمنة ـ للفيلسوف بيدبا
ـــ	١	مجاني الادب ـ ٥ اجزاء ثمن كل جزء
٧٥		مجالي الغرر لكتاب القرن التاسع عشر
٥٠		اعلام الناس في ما جرى للبرامكة مع بني العباس
ـــ	٤	المستطرف في كل فن مستظرف جزءان
٥٠	١	فلسفة ابن رشد الاندلسي
٥٠		حديث الحسون
ـــ	٢	مقامات الحريري
٤٥		فردوس السرور مجموعة فكاهات ولطائف
٤٠		مجموعة الفكاهات
ـــ	٢	السفر المفيد في العالم الجديد

= دواوين شعرية =

سنت	ريال	
ـــ	١	الغريب في الغرب
٨٠		المشمرات (لرزق الله حسون)
٨٠		ديوان الرافعي (الجزء الاول)
٨٠		« « (« الثاني)
٨٠		« « (« الثالث)
٨٠		ديوان بهاء الدين زهير
١٥		« مجنون ليلى
٥٠		احسن ما سمعت
٨٠		ديوان الفارض
٨٠		ديوان عبد الرحيم البرعي
ـــ	٢	« المتنبي مشروحاً
٥٠		نفح الازهار في منتخبات الاشعار
ـــ	١	مختصر ديوان الحسناء
٤٠		ديوان عنترة ابن شداد
٧٥		مناجاة الحبيب في الغزل والنسيب
ـــ	١	ديوان ابي فراس
٥٠	١	خمسة دواوين العرب
٥٠	١	ديوان امين الجندي

= روايات =

سنت	ريال	
٧٥		الكونت مونتو كريستو
٧٥		" دي مونغوميري
ـــ	٣	الاميرة فوستا ٦ اجزاء
ـــ	١	الوصية الحمرا ٣ "
ـــ	١	الامبراطورة جوزفين
٥٠	٣	الفرسان الثلاثة جزء ٤
ـــ	١	الحب والوفاء (مجلده)
٥٠	١	شقاء الغرام جزء ٣
٥٠	٢	الملك سيف (كامل)
٧٥	٢	فيروز شاه (كامل)
ـــ	٨	روكامبول ـ جزء ١٧
ـــ	٤	رواية عنترة بن شداد (كاملة)
٥٠	٥	الف ليلة وليلة (بصور)
ـــ	١	علي الزيبق
٢٥	١	سيرة بني هلال
ـــ	٢	الساحر العظيم اربعة اجزاء
٢٥		الكوخ الهندي (لفرح انطون)
٤٠		خطيئتها الوحيدة

= كتب لغوية وعلمية وصحية =

سنت	ريال	
ـــ	٥	المنجد ـ قاموس عربي بصور طبع اليسوعيين مجلد بانقان
ـــ	٤	قاموس انكليزي عربي يحتوي على ثلاثين الف كلمة ونيف
٥٠	٣	قطف الزهور في تاريخ الدهور ـ تاريخ عمومي مطول
٥٠		تاريخ اميركا من حين افتتحها كولمبوس
ـــ	١	تاريخ الحروب الصليبية
٢٠	١	تحفة الراغب في صحة المتزوج وزواج العازب
٥٠		خارطة سوريا ولبنان
٥٠		مرشد طالبي التجنس الاميركي
٨٠		معرض الخطوط
٥٠	١	حياتنا التناسلية للدكتور ابي جمره
٥٠	١	وقاية الشبان من الداء الزهري والسيلان
٢٠		الاجرومية مع الاعراب
٥٠		موجز بحث المطالب ـ في الصرف
٥٠		" " " ـ في النحو
ـــ	٢	القرآن الشريف ـ مذهب للجيبة
٥٠	١	دليل لبنان

نرسل هذه الكتب خالصة اجرة البريد او الاكسبرس والعهدة على طالبها . ومن اراد ارسالها مضمونة نضيف عليه الفرق

احدى الشركات السورية الكبيرة

اعلان

في نيويورك شركة تجارية سورية كبيرة تدير اشغالها وتلبي من يتعاملون معها بسرعة وخبرة . مركز اشغالها في الحي السوري التجاري – في محل كبير مرتب نمرته ١٠٩ شارع واشنطن . هنا يجد الزائر الخواجات بطرس كرم وشركاءه مستعدين لقضاء اشغاله وللاعتناء به ، اما اشغال هذا المحل فهي ما يأتي:

قطع اوراق سفر براً وبحراً الى كل جهات العالم ، لأن الخواجات بطرس كرم وشركاءه وكلاء لاعظم شركات البواخر والسكك الحديدية .

وهم يشترون ويبيعون جميع انواع النقود ، ويصرفون تشكات على كل البنوك ، ويتاجرون بكل اصناف البضائع الاميركية والاوروبية من دراي كودس ومجوهرات وحرير وكتان وقطن . وماكنات ومأكولات وسواها – يشحنونها الى جميع البلاد باسعار متهاودة وشروط عادلة سهلة .

PEDRO CARAM & Co.,
109 Washington St.,
New York .

اقراوا ثم جربوا واحكموا



هل من رآءٍ يرى ارزة من أرز لبنان ولا يستحسن منظرها ويعجب بهِ؟ وهل من شجرة ذات اغصان باسقة جميلة كالأرزة؟ لا ، ولكن هنا محل بضاعته كالارزة – جميلة وذات فروع كبيرة ، وباستحقاق اتخذ اصحابه الارزة « علامة مسجلة » للبضائع التي فيهِ وهي : رسمات بديعة من الويست المديرا على لانن وكريب • طقومة مديرا مع فيله ، وبغير فيله ، رسمات عديدة • نابكنز مديرا قياسات ورسمات مختلفة . مطرزات ارلندية اصلية شغل اليد . كمونا يابانية مطرزة ، ماندرين كوس . وهنا تصنع كل انواع الكمونا المستعملة في الولايات المتحدة وتباع بكميات كبيرة وبالمفرق . والاسعار في هذا المحل متهاودة عادلة الربح .

هذا هو محل «ناصر وختن ونحاس» وهنا يستقبل التجار كامل ختن وحنا نحاس وعزيز ختن كل من يزورهم بترحاب ويرونه باعتناء ما يروم من اشكال بضائعهم الجميلة .

Naser, Katen and Nahass
85 WAHINGTON ST.,
New York

ملوك اخوان

انا نصنع في معملنا بفرنسا اجمل واحدث ما يستنبط في فرنسا من كلوني وفلورنتين وجميع انواع الخروجة شغل اليد ، وبمعملنا في فنيسيا نعمل أدقّ وافخر البضائع من الفيله والفنيس والمطرزات وجميع ما يصدر في ايطاليا من خرج او تطريز لاجل المفروشات والملبوسات ، اما معمل مديرا فقد اشتهرنا بجودة المطرزات المديرا التي نشتغلها به ، وكلها نقشات من جميع الاشكال

ولا شك ان اسعارنا تناسب عملاءنا اكثر من اسعار سوانا لان بضائعنا تباع رأساً من محلاتنا للتجار معاملينا ،وبذلك تُوفر الاضافات علَى الاسعار التي يتقاضاها غيرنا .

محلنا الرئيسي في نيويورك ، كما ترى العنوان ادناه ، ويوجد له فرعان في الولايات المتحدة وكندا وهما :

436 S. Dearborn St; Chicago.	223 Notre Dame St; Montreal.

ومعاملنا في

CRAPONNE, FRANCE. FUNCHEL, MADEIRA. VENICE, ITALY.

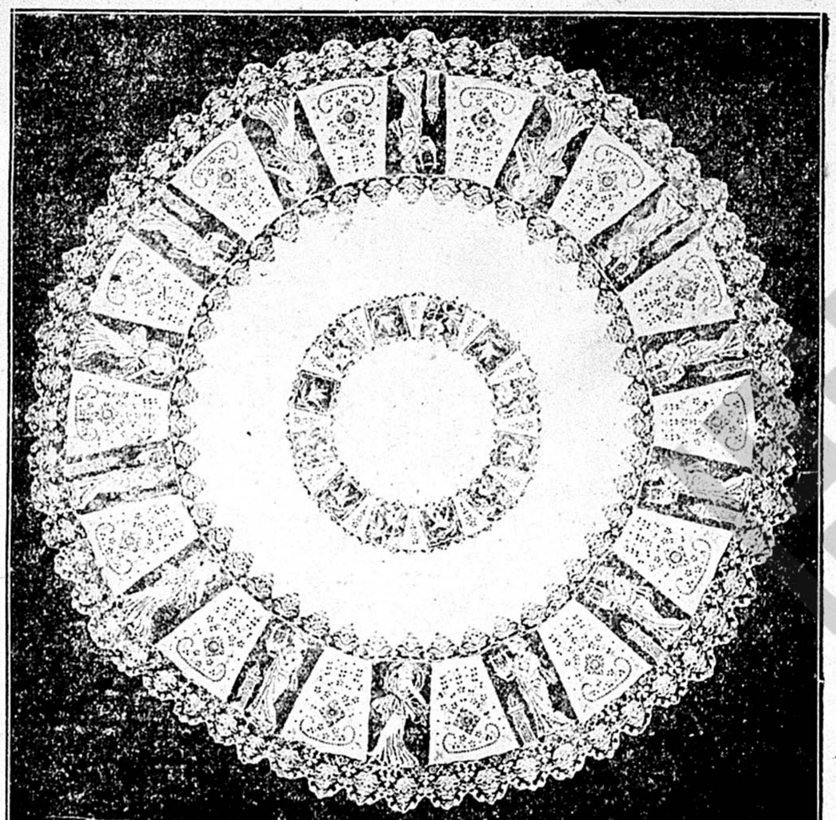
Mallouk Brothers

47=49 West St;

New York.

احدى رسمات

ملوك اخوان



غطا فيله نمرو ٣١١٧

يأتي بقياسات ٥٤ و ٧٢ و ٩٠

حاتم اخوان وشركاؤهم

يعلنون للسوريين في

الولايات المتحدة وكندا وكوبا والمكسيك وكل البلاد انهم يبيعون في محلهم المخصص للمبيع بالجملة كل انواع السمانة السورية ✻ كالسمن والزيت والبرغل ✻ التي يستجلبونها من سوريا رأساً ، ويؤكدون لكل من يتكرم ان يعاملهم ان بضائعهم من اجود البضائع واسعارهم متهاودة جداً . وهم مستعدون ان يشحنوا كل ما يطلب منهم من الداخلية بسرعة واعتناء واتقان

ويعلنون لمن يتعاطون باصناف الليس ان لهم في هذا المحل فرعاً يبيع بالجملة اصناف الخرج الآتية :

الخرج الارلندي (الآيرش ليس) ،

كل انواع الخروجة شغل السنارة وارد حلب وبيروت وطرابلس ،

الخرج شغل الابرة ،

وركايات شغل المكوك .

Hatem Bros. & Co.,

104 Washington St;

New York City.

حديث وجيز

أأنت من مدخني السيكارات ؟

إذا أجبت « بنعم » فهاك سؤالاً آخر :

ما هو النوع الذي تدخنه ؟ — وقبل ان نسمع جوابك نسألك ان تسمح لنا ان نقول :

اذا كنت تدخن السيكارات البرصونية فلا حاجة لشرحنا لك عنها ، وان كنت تدخن غيرها فجربها وقابل بينها وبين سواها .

السيكارات البرصونية مصنوعة من التبغ التركي الخالي من الغش .

انها من اقدم واشهر انواع السيكارات المعروفة ، ومدخنوها يشهدون لها بجودة وسلاسة طعم دخانها .

وانك تحصل عليها متى شئت فاطلبها تجدها لديك حالاً .

A. N. Barson & Co

40 West St.,

New York.

AL-FUNOON

"THE ARTS"

AN ARABIC REVIEW
of
LITERATURE and ART

PUBLISHED MONTHLY BY "N. ARIDA"
104 Washington Street New York N. Y.

ANNUAL SUBSCRIPTION $5 EVERYWHERE

VOL. I No. 9 DEC. 1913.